الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كليـــــــة الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

رقم التسجــيل:..................

الرقم التسلسلي:..............

الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة

دراسة إحصائية تحليلية

(مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب)

(تخصص أدب شعبي)

إعداد الطالبة:

رتيبة حميود

تحت إشراف الأستاذ:

الدكتور: سامي الكناني

لجنة المناقشة:

الدكتور: يمينة بن مالك الرتبة العلمية: أستاذ تعليم عالي جامعة: منتوري قسنطينة رئيسا

الدكتور: سامي الكناني الرتبة العلمية: أستاذ تعليم عالي جامعة: الأمير عبد القادر مشرفا و مقررا

الدكتور: حسن كاتب الرتبة العلمية: أستاذ تعليم عالي جامعة: منتوري قسنطينة عضوا مناقشا

الدكتور:محمد العيد تاورتة الرتبة العلمية: أستاذ تعليم عالي جامعة: منتوري قسنطينة عضوا مناقشا

تاريخ المناقشة: 28 جانفي 2006.

السنة الجامعية: 2004-2005م.

التقدير والشكر

أتقدم بجزيل الشكر و الإحترام والتقدير إلى من كان لي عونا في إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى الأستاذ الفاضل : سامي الكناني

وإلى من ساعداني بجامعة الجزائر وجامعة البليدة .

و إلى كل من قدم لي يد العون قريبا كان أو بعيدا .

الإهـــــــداء

إلى الروح الطاهرة ومثال المحبة والعطف والحنان والنور الذي أضاء لي طريق العلم والحياة:

إلى أمي الحبيبة رحمها الله وأسكنها فسيح الجنات.

وإلى الذي كان لي مثالا للشجاعة والمثابرة والتضحية :

إلى أبي الحنون أبقاه الله لنا ذخرا في الحياة.

إلى الصغير حبيب العائلة أيـــمن

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء الذين لم يبخلوا علي بمساعداتهم المعنوية والمادية

وإلى خالتي العزيزة وكل أفراد عائلتي الكبيرة .

وإلى كل أساتذتي الكرام وزملائي وكذا صديقاتي

المقدمة

لقد ظل الموروث الشعبي يتناقل شفاها و عبر قنوات متعددة و غير مرئية في المراحل الأولى للثقافة الشعبية المتوارثة إذ إنّه يشكل التكوّن الأول للعقل الإنساني في كل بيئة ويرسم ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي صدرت عن الإنسان أثناء ممارسته البدائية الأولى للحياة في بيئته وما يحيط بها من ظروف الطبيعة المختلفة ثم أخد الإهتمام ينصب منذ فترة على الدراسات الشعبية بعد أن أدرك الباحثون أنّ هذا الميدان ليس مجرّد مجال ضيق يرتبط بفئة معينة وينحصر في عاداتها وتقاليدها فحسب و إنّما هو المرآة الصافية التي تعكس بصدق وإخلاص حقيقة تفكير الشعب والصورة الصادقة لتعبيره عن نفسه ؛ بمكوناته المختلفة وعناصره الجنسية المتعددة والثقافات التي صبّت فيه فكان هذا وغيره حافزا قويا دفعني إلى الخوض في غمار هذا العمل بالجمع الميداني لجزء يسير من هذا التراث الشعبي وبخاصة مادة الألغاز أو الأحاجي التي عاشت مع الإنسانية والبشرية منذ نشأتها وظهورها ؛ فطبيعة الأجناس شديدة الرغبة في السيطرة و إظهار الغير بعدم القدرة على الإجابة لكون السائل هو الأكثر ثقافة و معرفة و دراية.

ذلك أن الألغاز الشعبية لا سيما بالشرق الجزائري لم تدّون وما زالت تجول عبر أدهان رواتها وبدأت بالموازاة مع هذا التطور التكنولوجي العملاق في الاندثار والتلاشي خاصة وأن إنسان هذا العصر أصبح متعلقا أكثر بمحيطه الجديد الذي أبعده عن تراثه الماضي وما يحمله الأسلاف و الأجداد .

لذلك وجدت أثناء الجمع صعوبات عديدة خاصة عند استخلاص هذا الفن القولي البديع من أفواه حامليه الأقلاء تارة أو الذين بدأوا يفقدونه لعدم تواجد مناسبات لإستعماله فكان أمرا عسيرا في استرجاع ذاكرة هؤلاء ؛ إلا أن هذا لم ينف المتعة التي باتت سمة تحلى بها

الجانب الميداني للعمل وبخاصة أثناء التفكير والبحث عن حلول تلك الألغاز قبل الحصول عليها جاهزة من أفواه قائليها فقد تطلب ذلك ذكاء وفطنة وخبرة بثقافة المحيط من جميع الجوانب الدينية و الإجتماعية والتاريخية وغيرها فجمعت ما يفوق مئة و خمسين لغزا انتقيت منها مئة و ثمانية و ثلاثين لغزا دونتها في هذه الدراسة لتكرار ترددها على كل لسان من ألسنة هؤلاء الرواة ،فكان بذلك الجمع اتجاها أولا عزّزته بالإتجاه الثاني أي التحليل والدراسة من عدّة جوانب : تعبيرية تحدد صلة الألغاز الشعبية باللغة العربية من حيث التراكيب والأسلوب و اجتماعية تحدد علاقتها بعادات وتقاليد البيئة التي وجدت فيها ثم النفسية وبناء على هذا المنهج المتبع قسمت العمل إلى أربعة فصول وخاتمة :

فأمّا الفصل الأول فكان بمثابة المدخل عرّفت من خلاله مصطلح اللغز الشعبي وتحدثت عن نشأته وتطوره ثم طبيعته أين ذكرت بعض الألغاز العربية شعرية منها ونثرية ثم حددت علاقة اللغز الشعبي بالأسطورة.

ثم الفصل الثاني وخصصته للحديث عن بيئة الدراسة فحددت طبيعة مدينة قسنطينة ، تاريخها أين تطرقت إلى مختلف الأمم التي مرت بالمدينة فتركت جزءا من التراث ملتصقا بثقافتها العامة إلى غاية مرحلة الإستقلال فكانت بذلك بيئة خصبة منتعشة صبّت فيها كل أمة قطرات من تراثها ، ثم تحدثت في آخر الفصل عن أهم العادات والتقاليد التي تميز المنطقة بوصف عام لعلاقتها الوطيد ة بما ورد في الألغاز الشعبية الصادرة عن هذه البيئة.

وأمّا الفصل الثالث فكان فيه الجمع و الإحصاء لمادة الألغاز الشعبية في المدينة، فتضمن مئة و ثمانية و ثلاثين لغزا شعبيا مشروحا ومرتبا حسب الموضوعات الشعبية التي انتقيتها و أتبعت هذا الفصل بملحق على شكل جدول أحصيت فيه كل الألغاز بأرقام صفحاتها وحلولها مرتبة حسب الحروف الهجائية من الألف إلى الياء .

ثم الفصل الرابع الأخير وضمنته التحليل والدراسة فكان له من الأهمية ما رصد لنا من قيم تعبيرية حددت علاقة الألغاز الشعبية باللغة العربية الفصحى من حيث ألفاظها وبلاغتها ، وقيم اجتماعية حددت علاقة الألغاز الشعبية بالحياة الإجتماعية التي يحياها المواطن القسنطيني بمختلف عاداتها وتقاليدها التي تميزها عن غيرها من المجتمعات ، والقيم النفسية التي تحدد الإتجاهات النفسية العامة داخل المجتمع والبيئة المدروسة .

وأعقبت هذه الفصول بخاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة المتواضعة التي لم تخل من الصعوبات التي يقع فيها كل باحث شعبي بسبب ندرة المصادر سواء المكتوبة منها أو الشفوية التي أهملت وبدأت تدخل في طيات النسيان فبات المتتبع لخطى مواد التراث الشعبي الجزائري كمن يجري وراء الآل في الفلاة يجد السير إليه حتى يعتريه الكلل وعلى هذا النحو سرت متبعة مادة الألغاز الشعبية في قسنطينة ، وعلى الرغم من هذا وذاك تمكنت بأذن الله تعالى أن أخرج و لو جزءا يسيرا من بين هذا الركام البالي، آملة أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد أضافت جديدا إلى المدون الشعبي الموجود حتى الآن تخدم التراث و تنفع القارئ و تزوده بما لم يدركه آنفا دون أن أنسى في ختام الكلام تقديم خالص الشكر و التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور سامي الكناني الذي أعانني على تخطي تلك المراحل للوصول إلى هذا العمل المتواضع وكذا كل من أسهم من قريب أو من بعيد في إنجازه .

والله ولي التوفيق

1- تعريف اللغز الشعبي

اللغز في أصل اللغة "حفرة يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض وقيل هو جحر الضب والفأر واليربوع بين القاصعاء و النافقاء سمي بذلك لأن هذه الدواب تحفره مستقيما إلى الأسفل ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضا تعترضها تعمية ليخفي مكانه بذلك..."[1]

وتتفق جل المعاجم على هذا المفهوم الذي نقل من معناه الأول المادي الحقيقي إلى المعنى الثاني المجرد المجازي ليدل على التعمية في الكلام فيقال " ألغز في كلامه، إذا عمي مراده"[2]. فإذا مفهومه المصطلحي هو الميل بالكلام عن مراده و الإتيان به مشتبها أو ملتبسا .

إلا أن عاميتنا في الجزائر لا تستعمل مصطلح لغز و لكن بديلا عنه لفظ " الأحجية " والأحجية في حد ذاتها تحمل معنى عاما تتفق فيه المعاجم العربية وهو " مخالفة المعنى اللفظ وهي الأحجية الأحجوة وقد حاجيته محاجاة و حجاء فحجوته..."[3]

ويبدو من هذا التعريف أن لها علاقة بالعقـــل و الذكاء و الفطنة إذ قـــال الأزهري:" والأحجية الحجيا هي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهي من نحو قولهم أخرج ما في يدي ولك كذا"[4]، ومن ثم نجد مصطلح الأحجوة بالواو والأحجية بالياء و لكن الياء أشهر والفعل منها حاجيته.

واللغز"شكل أدبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية كما أنه كان يساويهما في الإنتشار، و لم يكن اللغز في الأصل مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها بين تلك

---

[1] - ابن منظور: لسان العرب، بيروت طبعة1414ه 1994من مادة لغز المجلد الخامس ص406.

[2] - اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثانية1399ه 1979م، دار العلم للملايين بيروت، من مادة ألغز ،الجزء الثالث ص 405.

[3] -ابن منظور لسان العرب المحيط دار الجيل بيروت 1408ه 1988 مادة الأحجية الجزء الأول ص578.

[4] -ابن المنظور: لسان العرب مادة اللغز المجلد الخامس ص 578.

لأصحاب في الأمسيات الجميلة "[1]، لذا يجب البحث فيه كعمل أدبي شعبي أصيل لا يقل أهمية وشأنا عن الأنواع الأخرى.

والملاحظ في الألغاز أن ألفاظها التي وضعت معظمها استعارات وكنايات ومجازات وهذه ليست عادية في هذا النوع الأدبي الشعبي مما أسفر عن أسماء عديدة سمي بها اللغز منها " المعاناة والعويص و الرمز و المحاجاة و أبيات المعاني و الملاحن و المرموس و التأويل و الكناية و التعويض و الإشارة و التوجيه و المعمى و الممثل و معنى الجميع واحد و اختلافهما بحسب اختلاف وجوه الإعتبارات..."[2]

فإذا أحسست أن واضع اللغز يريد إعياءك سميته معاياة، وإن كان صعبا الفهم عويص الاستخراج سميته عويصا، و إذا عددته قد عمل على وجه و أبواب سميته لغزا، وإذا عددت صاحبه لم يفصح عنه سميته رمزا و يقارب ذلك الإشارة، أما إذا عددت من حاجاك يريد استخراج مقدار عقلك سميته محاجاة، و إن عددت صاحبه يوهمك شيئا و يزيد غيره سميته لحنا و ربما عددته من حيث أنه ستر عنك ورمس فهو المرموس و الرمس هو القبر مؤولا و سميت فعلك تأويلا، و إذا عددته من حيث أن صاحبه لم يصرح بغرضه سميته تعويضا و كناية، و إذا عددته من حيث أنه ذو وجوه سميته الموجه و كان فعلك التوجيه و إذا عددته من حيث أنه مغطى عليك سميته معمى[3]، كما قال الزمخشري: " ألغز كلامه : عمّاه ولم يبيّنه"[4].

[1] - د نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، الطبعة الثانية، دار النهضة مصر القاهرة 1974م ص 187.

[2] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة العدد الثالث ص 187.

[3] - عن شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري:المرجع نفسه بتصرف.

[4] - الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أسرار البلاغة، دار صادر للطباعة و النشر، دار بيروت للطباعة و النشر بيروت 1965م، 1385هـ ص 576.

2- نشأته و تطوره

يقول موريس بلوم فيلد عند ما بحث عن الألغاز البراهما تية في خطاب ألقاه في مؤتمر الفن والعلم سنة 1904م:" أنّ اللغز نشأ منذ قديم الزمان حين كان العقل البدائي يمرّن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به ،ذلك أنّه كلما كانت الرؤية أكثر نضارة ، ازدادت الرّغبة في إدراك ظواهر الطبيعة وظواهر الحياة ، وإدراك القوانين التي تحيط بالإنسان ،ومن ثمّ فإن الأطفال يحبون الألغاز و مثلهم البدائيون ، و لهذا كذلك فإننا نجد الأنواع الأدبية الشعبية مثل الأسطورة والحكايات الشعبية، والحكايات الخرافية تتضمن الألغاز ،فاللغز يشير إلى غموض الحياة، و هو في الوقت نفسه يمثل إدراك العقل البكر"[1]

إنّه تعليل ينطبق على نشأة كل الأنواع الأدبية الشعبية و لا يقتصر على اللغز فحسب، كما إّنه لم يوضّح لنا سبب نشأة اللغز في سؤال و جواب معينين، و إذا كان هدفنا الوصول إلى تفسير مقنع فلا بدّ من العودة بالتراث الشعبي إلى الوراء عندما كان دور اللغز عند البدائيين لا يقل أهمية عن دور الطقوس الأخرى .

و هنا يحضرنا بحث جيمس فريزر " الغصن الذهبي " فهو يذكر عادة بعض قبائل الهند الصينية حين تجتمع قبل موسم حصاد الأرز و يطرح بعض الأفراد الألغاز لحلها و عند حّل كل لغز يصيح الجميع:" دع أرزنا ينمو في الجبال و السّهول "[2]، ثّم يمنع طرح الألغاز للحل في الفترة بين انتهاء موسم حصاد وموعد الزرع الثّاني.

---

[1] - نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ص 178.

[2] - نبيلة إبراهيم المرجع نفسه ص 178.

وقد أورد فريزر بعد ذلك تعليقا على أنّ هذه القبائل كانت تعد اللغز سببا من الأسباب التي يعود من وراءها الخير على أنّه يعود بعد ذلك فيقر بحيرته وعدم مقدرته على حل لغز اللغز ليجعل عادة طرح الألغاز في مواسم معينة أو في مناسبات محددة عادة غريبة فعلا و هي لم تفسر بعد و لكنه يقترح تفسيرا لها كان تكون الألغاز في أصلها عوضا عن الكلمات المباشرة، فهناك بعض القبائل تطرح الألغاز قبل أن يكفن الميت باعتبارها وسيلة لخداع الروح حتى لا تهرب و يشير إلى أن هذه العادة ما تزال موجودة في بريطانيا حيث يظّل الرّجال المسنون في المدفن يطرحون الألغاز قبل دفن الميت.

فإذا تأملنا هذه المناسبات التي كانت تطرح فيها الألغاز فإننا نلاحظ أنها إما مناسبات يخشى فيها من حدوث أزمة كان يقف الزّرع عن النمو إما أنها مناسبات تتعلق بمصير الفرد أو الشعب فسقوط الأمطار و نمو النباتات و الحصاد و الختان و الزواج والدفن كلها مناسبات كانت تطرح فيها الألغاز، و لا بد أن الشعوب كانت تتساءل هل سقط المطر المبارك فينمو النبات، أم هل يحدث جدب و مجاعة نتيجة عدم سقوطه ؟ و هل تهب العاصفة حين الحصاد ؟ وهل سكن الروح الشرير الصبي وقت ختانه فيفسد الجرح و يصاب الصبي بضرر أم يلتـئم جرحه و يعافى سريعا ويدخل في مرحلة الرجولة ؟ و هل ينجح الزوجان في حياتهما الزوجية و ينجبان الأطفال و يعيش معهما الروح الخير، أم أن الروح الشرير سيعيش بينهما فسادا فتفسد حياتهما الزوجية ؟ كل هذه الأمور كانت محط تساؤل الإنسان البدائي و كم كان يتمنى لو أن مصير هذه الأمور تقرر بالإيجاب فترتاح نفسه.

و ربما كان اللغز في هذه الحالة مشاركا لشعورهم من حيث أنه يشترك مع هذه المناسبات في ظاهرة الغموض، فإذا توصل السامع إلى حلّ الألغاز فإن هذا الحل يكون ممتلكا لقدر من السحر من شأنه أن يؤثر في القوى المجهولة التي تتصرف في حل المشكلات الغامضة، و ربما بدا لنا أن هذا المسلك من قبل البدائيين ليس سوى تطّير أو خرافة و لكننا إذا عرفنا أن

عادة طرح الألغاز أمام الزوجين في أثناء الاحتفال بعرسهما ما تزال تعيش بين بعض الشعوب ففي الجمهورية التونسية مثلا هناك ما يسمى بالرباط و هي ألغاز " تلقى في الأعراس من طرف الشعراء متظاهرين بالمقدرة و البراعة أو يرسلها شاعر إلى شاعر آخر مختبرا بذلك نباهته و قدرته على حل العقد العويصة"[1].

و ربما دفعنا هذا إلى الكشف عن دلالة اللغز و عن الاهتمام الروحي الذي دعا إلى خلقه منذ بادىء الأمر، و ربما كانت ألغاز الزواج خير نموذج يعيننا على الكشف عن هذه الدلالة فقد يؤدي الوصول إلى حلّ اللغز إلى تفاؤل الزوجين بأن هذا سيكون سبيلهما في حل نواحي الغموض التي ستنكشف عنها حياتهما الزوجية و بأنهما سوف يؤديان مهمة الزّواج في نجاح تام، و من ثمّ لم يكن حلّ اللغز سوى بداية طيبة لأداء هذه المهمة، وهنا نطرح السؤال: لماذا لم يؤد البدائي نوعا من الطقوس في هذه المناسبات كما كان يؤديها في مناسبات أخرى و ذلك بدلا من طرح الألغاز ؟ و نجيب عن ذلك:"بأن البدائي في مثل هذه المناسبات التي كانت تبدو له لغزا يود لو تكشف له.كان في حاجة إلى سحر مشارك لشعوره"[2].

فالطقـــوس وإن كانت تعد كذلك نوعا من السحـــر فهي كانت تؤدى بوصفها وسيلة لـــلـــتقرب من" الآلهة الخيرة "[3]، فليست بذلك سحـــرا مشاركا لشعور النـــاس، بل هي وظيفة تؤدي لغرض قد يتحقـــق وقد لا يتحـــقق في حين يشترك اللغز ـــ بما له من طابع محـــيرـــ مع ما في نفـــوس البدائيـــين من إحساس بالحـــيرة و القـــلق، كما أنّ الوصـــول إلى حله معناه وضع حدّ لهـــذا الموقـــف المحـــيّر.

---

[1] - محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر 1967م ص 42، 43.

[2] - نبيلة إبراهيم: مرجع سابق ص 181.

[3] - و هي معتقدات وثنية يعتقد بها بعض الشعوب.

و من الألغاز التي وصلت إلينا مع التراث الشعبي العالمي تلك التي طرحتها بلقيس ملكة سبأ على النبي سليمان لكي تختبر ذكاءه الذي اشتهر به و من بين ما سألته "ماهر الشيء الذي يعيش في باطن الأرض و يكون غذاؤه التراب و يتفجر كالمياه و يضيء البيوت "[1]، فأجابها الملك بأنه النفط ولم تكتفي بذلك و لكنها عرضت عليه مشكلة في شكل لغز و طلبت منه حلها فقد أحضرت أمامه مجموعة من الرّجال و النساء متنكرين في هيئة واحدة و في زيّ واحد وطلبت منه أن يميّز بين النساء والرّجال فأمر الملك سليمان عبيده بإحضار الجوز المشوي والذرة المشوية و طرحوها أمام الجميع، ثمّ طلب من خليط الرّجال والنساء أن يمدوا أيديهم ليتناولوا من ذاك الطعام المتناثر أمامهم فمد الرّجال أيديهم دون أن يستحوا من ظهور أذرعهم أمّا النساء فكن يحاولن إخفاء أذرعهن عندها ميّز سليمان بين الرّجال والنساء و هناك امتلأت بلقيس إعجابا بالملك سليمان.

كما يحضرنا ذلك في هذا السياق لغز أوديب الذي لا يقل شهرة عن ألغاز الملكة بلقيس و تبدأ قصته منذ أن كان صبي صغيرا إذ تربى في حصن الملك بوليبوس و زوجته ميروبي بعد أن أبعده أبوه الحقيقي لاوس عنه و هو طفل صغير بسبب نبوءة أطلعته على أن طفله سيقتله و يتزوج من أمه جوكستا؛ و وصلت هذه النبوءة إلى علم أوديب لما شبّ عن الطريق، فقرر أنْ يفرّ هاربا إلى مدينة طيبة و كانت المدينةقد ابتليت بوحش فظيع ظّل يطرح على أهلها لغزا محيرا هو " ما الكائن الذي يمشي في الصباح على أربع و في الظهيرة على اثنين و في المساء على ثلاث؟ "[2]، و كان أبو الهول يقتل كل من لم يتمكن من الإجابة عن لغزه، فكثرت بذلك ضحاياه عندها يضطر أخو الملكة جوكاستا بأن يذيع في البلدان من يخلص طيبة من هذا الوحش "أبو الهول " فسيكون ملكا على العرش و بالتالي

---

[1] - نبيلة إبراهيم: مرجع سابق ص 182.

[2] - الدكتور عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، الطبعة الرابعة، دار غريب للطباعة القاهرة ص 121.

زوجا للملكة، فتقدم أوديب و أجاب عن اللغز"بأن هذا الكائن هو الإنسان،فهو وحده الذي يمشي على أربع حين يحبو في الطفولة و يمشي على اثنين إذا انتصف النهار لأن قامته تعتدل في شبابه و يمشي على ثلاث إذا أقبل المساء لأنه يستعين بعصا في الشيخوخة"[1]، و هكذا مات أبو الهول و تربع أوديب على عرش طيبة.

ثم هناك اللغز الذي طرح عــلى الاسكندر الأكبر حينما وصل إلى نهاية الأرض و وقــفت أمامه الحواجز حائلا دون اقتحام العالم الشــماوي ظهر شخص مجهول ذكرته الروايات العربية عــلى أنّه اسرافيل و قدّم للاسكندر حجرا صغيرا في حجم العين و قال له: " خذه فإن فيه علما كثيرا " فأخذه الاسكندر وعجز عن حل لغزه حتى هداه الخضر عــليه السلام إلى الحل حيث طلب منه أن يأخذ هذا الحجر و يضعه كفة ميزان و في الكفة الأخرى يضع أكبر الأحجار ثقلا لكن كفة الحجر الصغير كانت ترجح دائما فلما وضع في الكفة الأخرى حفنّة صغيرة من التراب رجحت كفة التراب رغم خفتها عندئذ شرح الخضر حل اللغز للاسكندر و أخبره بأنّ " هذا الحجر يمثل عينه التي لا تشبع و ليس في وسع شيء أن يضع حدّا لنهمها سوى حفنة من التراب الذي يغطيها حين يموت الإنسان"[2].

إن المثالين الســابقين يبينان لنا مقدار ماكان اللغز من أثر في الأوساط الشعبية إلى درجة أنّه لا يروى مفردا وإنما داخل الحكايات الشعبية و الخرافية و لعب دورا كبيرا فيها،فــفي هذه الحالة لا يروى اللغز بوصفه سؤالا محــيرا يتطلب إجابة صائبة يعرفها الســائل من قبل و إنما يكون كذلك في صورة مسألة محــيرة تتطلب التفسير كما هو الحال في اللغز الذي طرح عــلى الاسكندر الأكبر.

---

[1] - أحمد كمال زكي: الأساطير دراسة حضارية مقارنة، الطبعة الثانية **1979**، دار العودة بيروت ص **132**.

[2] - نبيلة إبراهيم: مرجع سابق ص **183**.

وقد روى عن العرب الكثير من الألغاز و نشير إلى ذلك عـــلى سبيل المثال إلى حكاية اللغز التي رويت في أول سيرة عنترة، كما أن هناك حكايات خرافية وشعبية اتخذت شكل اللغز بوصفها كلا، و قد سميت هذه الحكايات بحكايات الألغاز و قد أغرم الهنود بوصف خاص برواية مثل هذه الحكايات فهم يحكون عـــلى سبيل المثال " أن شخصا نحت تمثالا لفتاة من شجرة ثم جاء الثاني فزين التمثال و جعل له الثالث ملامح مميزة ،كما بعث الرابع فيها الحياة، فمن نصيب من منْ هؤلاء تكون الفتاة ؟[1]

هكذا سأل الملك أميرة لم يسبق لأحد أن جعلها تنطق بكلمة و قد سبق لهذا الملك أن أمر بقتل الذين عجزوا عن الإجابة و لكن الفتاة التي كانت تستمع إلى الإجابات غير الموفقة خرجت عن صمتها وقالت : " إن الشخص الذي نحتها هو أبوها وإن الذي زينها هو أمها وإن الذي ميز شخصيتها هو معلمها وإن الذي نفخ فيها الروح هو زوجها "[2]، و بهذا أطلعت الفتاة الملك عـــلى مقدار علمها و فراستها فما كان منه إلا أن اتخذها زوجة له.

ومثال ذلك أيضا حكاية " لغز الحجرة المحرمة " أين كان رجل غني يقتل كل امرأة يتزوج بها لا لشيء إلا لأنهن كن يحاولن فتح الغرفة " الحجرة " التي أمر الزوج بعدم الإطلاع عـــليها و بقي هذا اللغز مجهولا لا يعرفه سوى صاحبه، ثم إنّ فتح الحجرة لم يكن سوى وسيلة حمقـــاء للوصول إلى حلّ هذا اللغز و لا يعني الظلام الذي فوجئت به كل زوجة من هؤلاء عند فتح الغرفة سوى أن اللغز لم يزل غامضا، كما أن المفتاح ليس سوى رمزا لإثارة الشغف من أجل الوصول إلى الحل.

---

[1] - فردريش فون درلآين: الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها) ترجمة د نبيلة إبراهيم و مراجعة عز الدين اسماعيل، دار غريب للطباعة القاهرة ص 197.

[2] - المرجع نفسه: ص 198.

و تعاقبت العصور و الأجيال و نسي الباعث الأول الذي خلق من اجله اللغز فلم يعد يستخدم بوصفه وسيلة سخرية تكشف عن موقف غامض كما هو الحال في ألغاز البدائيين، كما أنه لم يعد يعبر عن مفهومات عميقة بعيدة عن إدراك الإنسان العادي و عن الحكمة التي يمتلكها بعض الأفراد، و إنما أصبح مجرد باب طريف من أبواب السّمر، فعندما تسمر الجماعة، يتبادلون الألغاز.

ثم إنها أصبحت تستخدم في كشف غباء الإنسان العادي بقصد خلق جوّ من السخرية و المرح ثمّ أوشكت أن تختفي مع عصر الحضارة و المدنية الذي نعيشه، فقد نسي وسط زحمة المدينة و زحمة متطلباتها و مع ذلك كلّه يبقى اللغز وسيلة من وسائل التربية إذا أنه يعلم الصغار و الكبار معا كيف ينظرون إلى المشكلة من كل جوانبها ثم يحتفظون بعد الكد و التفكير بحس فكاهي جميل.

3- طبيعة اللغز.

إذا ما تصفحنا التراث وجدنا أن اللغز قد ورد فيه بصور مختلفة فقد يكون اللغز امتحانا قاسيا ينتهي بالحياة أو الموت، أيّ أن الشخص المسؤول قد ينجح في الوصول إلى الحل الصحيح فيمنح الحياة مع الجزاء الحسن، أو أنّه يفشل في الوصول إلى الحّل فيقتل، ومثل ذلك لغز أبوا لهول الذي ورد ذكره في ثنايا أسطورة أوديب؛ وهناك نوع آخر من الألغاز هي تلك الألغاز البسيطة التي تعيش معنا حتى اليوم، وقد سبق أن قدمنا نماذج منها، و يمكن أن نطلق عـــلى هذه الألغاز اسم "ألغاز المغالطة " فالمسؤول في هذه الحالة يظّل يبحث عن حلّ يتوقعه فإذا الحلّ بعيد كل البعد عما كان يتوقعه، وقد ألفنا في مثل هذه الألغاز ـــحينما تطرح للحل ـــ أن يوجه للمسؤول حينما يعجز عن الحل عبارة "غلب حمارك ؟ " وأحسب أنّ هذه العبارة تعني أنه إذا كان حمارك قد أنهكه التعب فدعه يعيش بمعنى آخر انّه يتحتم عـــلى هذا الشخص الذي عجز عن الوصول إلى الحلّ أن يستسلم ويطلب الأمان، وعليه فالمسؤول في كلا النوعين الســـابقين يسعى إلى الوصول للأمان.

وترد هذه الألغاز عادة في شكل كلمات مسجوعة أو منظومة تلقى في المجالس العامة والخاصة في قالب أسئلة لاختبار الذكاء فتذكر الصفات البعيدة أو القريبة، ومن تلك الصفات يستطيع المسؤول بإعمال شيء من الفكر الاهتداء إلى موضوع السؤال وهي نوعان:

" نوع خفيف يختص بالمجالس والمفاكهات يقتصر فيه غالبا عـــلى ذكر الصفات القريبة للشيء المسؤول عنه و يستطيع الاهتداء للحل كل ذي نباهة و ذكاء، ونوع معقد تذكر فيه صفات المسؤول البعيدة فيصعب حلّه إلا عـــلى من كان يمتلك ذكاء خاصا و تمرينا عـــلى الحّل "[1].

ويلقى هذا النوع عادة شعرا وفي مناسبات خاصة و له شهرة واسعة واعتبار عظيم عند سكان الأرياف ويكون منظومة تتحدث عن شيء تعطى أوصافه ويطلب منك معرفة ذاك الشيء، فان اهتديت إلى الحل فأنت ذكي ماهر، وان لم تهتد فأنت تجهل أســـاليب الفّن و يسقط اعتبارك بين الناس و يسمى هذا اللغز عند هؤلاء البدو (الحبّو) و(الرباط) وتختلف مناسباته باختلاف الجهات وغالبا ما يكون في مناسبة العرس ويسمى رباط العرس وهذا الرباط يقع بين شاعرين يتزاحمان عـــلى تزّعم الشعر عند المختلفين ولذلك طريقة تكاد لا تختلف في جميع الجهات وفيها يتقدم الشاعر الذي يريد أن يربط العرس حسب تعبيرهم فيمهد للغز بـــقيم من نوع مخصوص ثّم يلقي باللغز ويختم بقيم أو أغنية ويكون هذا النوع موجه إلى شاعر مخصوص وهو الذي كان يغني قبل صاحب اللغز فيقوم الشاعر المقصود فيرد بقيم من نوع مخصوص أيضا ثّم يحاول في أغنية مرتجلة حل اللغز فان اهتدى إلى ذلك ضج الاحتفال بالزغاريد و الاستحسان و إن لم يهتد إلى ذلك فان الشاعر يفتضح جهله ويرمى بالعجز ويغضب لذلك أهله وأقاربه وقلّ ما تقابل هذه الألغاز و المزاحات بروح رياضية فطالما أرت إلى معارك بين أنصار الشاعرين يسقط فيها العديد من الجرحى.

1 - محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس ص 42.

وأغاني الألغاز ليست مقصورة عـــلى ربط العرس تشمل كذلك مناسبات أخرى فتلقى في الاجتماعات الأدبية الخاصة و في الأسواق والنوادي والمقاهي و قد يرسلها بعض الشعراء إلى زملائهم فيرد المرسل إليه عـــلى اللغز بأغنية فيها الحّل وإذا أخطأ ردّ له صاحب اللغز أغنية أخرى يذكر له فيها خطأه و قد يقتصر عـــلى ذكر الخطأ وقد يتجاوز ذلك إلى إهداء الحّل إليه ونذكر فيما يلي نموذجا عن هذه الألغاز:

عـــلْ حيةْ جابتْ مولودْ ميتْ منْ لـــــيلةْ مـــيلا دهْ .
دمّهْ عـــلْ بعْضه مهدودْ وجسمهْ صامل عـــلْ معتادْ.
لاينطقْ بنـــفسْ يقـــودْ و أمـــه علْ وكـــْرهْ ردّادهْ.
كيفْ رادْ حياتهْ الْمعبودْ كلمها بلْسنهْ في افــــــادهْ.[1]

إن كلمة مهدود تعني مختلط لا فاصل بين أجزائه وأما يقود فتعني يتحرك وكلمة ردّاده تعني تتردد و المقصود باللغز أن أنثى من الحيوان ولدت مولودا لا يتنفس منذ ولادته دّمه مختلط ولكن جسمه متماسك حسب المعتاد وأمه تتردد على مكانه وعندما أراد الله إخراجه للحياة كلّم المولود أمه وهو لا يزال داخل بطنها وهذه كلها صفات البيضة.

وقد أردت الحديث عن الألغاز في باب الشعر عـــلى الرغم من اندراج بعضها في باب النثر لأن الشعر غير مشروط فيها بل يكفي أن تكون مسجوعة ولأن شعرها في الغالب غير متين فهو إلى النثر المسجوع أقرب خصوصا وأنّ الميزان الشعري في الألغاز ليس بالشرط المؤكد وإذا كان الشعراء هم الذين يتولون في معظم الأحيان هذا النوع فذلك لأن الألغاز تعتبر من توابع الأدب الشعبي الذي اختص به الشعراء دون غيرهم، ويحضرنا الحديث هنا عن اللغز الفصيح عند العرب شعرا فقد أولعوا به منذ القديم ونجده يتشعب عندهم في سبيلين:

---

[1] - محمد المرزوقي: المرجع السابق ص 42.

_ هناك من عني بالغاز المعنى كقول أحدهم:

أكلت النّهار بنصْفِ النّهار وليْلا أكلْت بليْلِ بهيم[1]

فالقارىء لهذا البيت يقف حائرا أمام غموض المعنى اذْ كيْف يؤكل النهار في النهار و الليل في الليل ؟! وهل النهار والليل مما يؤكل؟! ولكن الغموض يزول عندما يعلم أنّ النهار هو فرخ الكروان والليل هو فرخ الحباري.

وهناك من عني بالغاز الإعراب إذ ْيفاجئك بنصب المجرور و رفع المنصوب،فيحار القارىء إذْ يرى الإعراب قد زلزل زلزالا شديدا،كقول أحدهم:

أقول لخالدا ياعمر ولّما علتــْنا بالسيوف المرْهفات[2]

فيتعجب القارىء من نصب (خالدا) و حقه الجر باللام و رفع (السيوف) و حقها الجر بالباء أيضا و لكن هذا العجب يزول إذا علم أن لخالدا مؤلفة من كلمتين هما (ل) و هو فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من ولي يلي و (خالدا) و هو مفعول به لهذا الفعل منصوب بالفتحة الظاهرة و كذلك (السيوف) فاعل مرفوع و ليست مجرور كما يبدو و إذ أن هذه الباء حرف من كلمة (ناب) التي فصلت للألغاز و الناب في اللغة هو الجمل المسن و أصل الكلام (عات نابي أي جملي السيوف المرهفات)حذفت ياء المتكلم من نابي للإلغاز أيضا و من ألغاز الإعراب نذكر أيضا قول أحدهم :

---

[1] - جمال الدين محمد عبد الله بن هشام بن يوسف الأنصاري: ألغاز بن هشام في النحو، تحقيق و ترتيب أسعد خضير، الطبعة الثالثة 195م دار الحكمة بيروت ص 05.

[2] - المرجع نفسه، ص 06.

ضربت أخيك ضربة لا حيان   ضربت بمثلها قدما أبيك[1]

و يبدو الإشكال هنا في جر كلمتي أخيك و أبيك و حقهما النصب ظاهريا بالألف لأنهما من الأسماء الخمسة لكن يزول الإشكال عندما نعلم أن أخا و أبا تجمعان جمع مذكر سالما على (أخون) و (أبون) في حالة الرفع و على (أخين) و (أبين) في حالتي النصب و الجر، و قد نصب كلاهما في البيت بالباء على أنهما جعان و حذف النون لأضافتهما إلى الكاف و الأصل: (ضرب أخينك وأبينك) و معنى البيت أن (لاحيان)

اسم علم ، و يقال:ضربت أخوتك ضربة تشبه الضربة التي سددتها إلى لاحيان و ضربتي للاحيان تشبه ضربة سابقة كنت قد صفعت بها آباءك من قبل.

كما وردا للغز عند العرب شعرا في أمور شتى كألغاز المأمون مثلا في الخاتم قائلا:

أبيض أما جمسه فمـــــــدور   نقي و أما رأسه فمـــعار
و لم يكتسب لتسكن وسطه   مؤنثة لم تكسب قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها   و لكنها الصغرى وهن كبار[2]

فالأبيض ذو الجسم المدور هو الخاتم فهو نقي و ما على رأسه ما يزين به مستعار من مواد أخرى يسكن وسط إصبع أخواته هن بقية الأصابع الأربع فهن يماثلنه إلا أنه الأصغر بينهن و قال أحدهم في البيضة:

---

[1] - المرجع السابق، ص **40**.

[2] - ابن عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلس: العقد الفريد، دار الكتاب العربي بيروت الجزء السادس ص **490**.

ألا قل لأهل الرأي و العلم و الأدب   و كل بصير بالأمور أخي أرب.
ألا خـــــبـــروني أي شيء رأيـــت   من الطير في أرض الأعاجم والعرب.
قـــديم حديث و هـــو باد وحاضـــر   يصاد بلا صيد و إن جد في الطلب.
و يؤ كل أحيانا طبيخا و تـــــــارة   قـــليا و مشويا إذ دسّ في اللهب.
و ليس له لـــحم وليس لــــــه دم   و ليس لـــه عـــظم وليس لـــه عصب.
وليس له رجل وليس له يـــــــد   و ليس له رأس وليس له ذنب.
ولا هـــو حـــيّ ولا هـــو ميـــــتّ   ألا خبروني إن هـــذا هـــو العجب[1].

فالبيضة من الطير الذي يصاد بلا صيد وتؤكل إمّا مطهوة أو مقلية أو مشوية ليس فيها لحم ولا دم و ليس فيها عظم ولا عصب كما أنّها لا تمتلك رجلا ولا يدا و لا رأسا و لا ذنبا كبقية الطّيور و عندما تراها فهي لا تبدو حيّة و لا ميتة فسبحان من خلق هـــذه العجب.

وقال شاعر آخر في الملح:

و بيضاء من سرّ الملاح ملكتها   فلما قضت إربي حبوت بها صحبي.
فباتوا مستمتعين و لم تـــــزل   تحثهم بعد الـــطعام عـــلى الشرب[2].

فقوله سرّ أي أنّها خالصة الملاح جمع ملح و أما الأرب فهي الحاجة.

[1] - ابن عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلس:المرجع السابق.
[2] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ص 157.

و قال في الإبرة:

سمعت ذا سم في قميصي فغادرت   به أثـــرا و اللـــّه شاف من الـــسّـــم.
كست قـــيصرا ثوب الجمال وتبعا   و كسرى عادت وهي عارية الجسم.[1]

فالمقصود بالسم هنا هو الثقب الموجود في أعـــلى الإبرة فذات السم نسبة إلى الإبرة و قيل السم لأنّه مادة تسبب الموت عادة.

و من ألطف ما قيل من ألغاز في القلم قول أحدهم:

و ذي خضوع راكع ساجد   و دمعه من جفنه جاري.
مواظب الخمس لأوقـــاتهـــا   منقطع في خدمة الباري.[2]

فدمعة القلم هي ما يتركه من أثر المداد عـــلى الأوراق و هو ملازم الخمس و هن أصابع اليد عندما يطلبن منه الخدمة للتدوين والتحرير.

و ما يتصل بهذا الباب أيضا مسائل العويص و من ذلك نذكر عـــلى سبيل التمثيل: " رجل وامرأتان هو خال احديهما، و هي خالته وعمّ الأخرى وهي عمّته

[1] - الشيخ تقي الدي أبي بكر على المعروف بابن حجة الحموي: خزانة الأدب و غاية الأرب، الطبعة الأولى 1987 دار و مكتبة الهلال بيروت الجزء الثاني ص 342.
[2] - المصدر نفسه ص 342.

و ذلك: أنّ جدّته أم أبيه تزوجت بأخيه لأمّه وأخته لأبيه تزوّجت بأب أمّه فولدت بنتين فبنت أخته خالته و هو خالها و بنت جدّته عمّته وهو عمها وهذا أصل الأبيات المنظومة في ذلك:

و لي خالة و أنا خالها ولي عمّة و أنا عمّها [1]

و من ذلك أيضا أن امرأتان التقتا برجلين قالتا لهما: " مرحبا بابنينا و زوجينا وابني زوجينا "[2] ذلك أن كلّ واحد منهما تزوّج بأمّ الآخر فهما آبنهما و زوجاهما و ابنا زوجيهما.

[1] - شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويري: مرجع سابق ص 171.

[2] - المصدر نفسه ص 171.

4 _ اللغز والأسطورة

لقد حاول البعض تفسير الألغاز بإعتبارها بقايا تحولت إلى لعب لبعض أسئلة الحكمة التي كانت تدور في الزمن الماضي حول أشياء وأسرار دينية وأسرار لبعض العادات والممارسات الدينية و يضربون المثل على ذلك ببعض الأسئلة والإختبارات الحكيمة التي نجدها في كتب المعرفة القديمة التي تدعى بالراجفيد : " **RIGUEDA**" أو الأداء "**EDDA**" ، وقد نشر بوليس **JOLLES** بعض الدراسات التي حول أنّ يؤكد فيها هذا الرأي ويدافع عنه بتقديم مزيد من الشواهد و الأدلة على صحته ، و خلاصة رأيه أنّ: " اللغز هو نظير الأسطورة فكلا النوعين يستهدف الوصول إلى المعرفة و إلى الفهم عن طريق السؤال و الجواب "[1]، إذا فاللغز يشابه الأسطورة كون النوعين يتجهان نحو الهدف عن طريق السؤال و الجواب إلا أنّ الفرق بينهما هو أنّ الأسطورة في حد ذاتها عبارة عن جواب على سؤال متضمن فيها و غير محدد تحديدا مباشرا في حين أن اللغز يأخذ شكل السؤال الذي يستلزم إجابة السامع له ، ومن ذلك يثبت السامع المجيب من خلال حله للغز أنّه أهل للدخول في الجماعة الدينية أو الروحية التي يمثلها أو ينوب فيها السائل.

و يرى بويكارت**PEUCKET**: " أنّ الأساس الفكري للغز يكمن في أسلوب الفكر السّحري[2]، وهو يوجد بهذه الصفة في العديد من الثقافات البدائية و المختلفة فعند تلك الشعوب مازال اللغز يمثل عملا من الأعمال الجادة التي يبدل فيها السامع أقصى الجهود من أجل الوصول إلى الحّل السليم و بذلك يبتعد عن التسلية أو اللعب على خلاف ما هو عليه في ثقافتنا المعاصرة.

---

[1] - محمد الجوهري: علم الفلكلور دراسة في الأنتروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية ع ش إسكندرية **1990** ص **338.**

[2] - المرجع نفسه ص **338.**

لكن كثيرا من دارسي الفلكلور عارضوا هذا الرأي واستدلوا عــلى فساده في المقارنة بلا أساس من فهم روح الممارسة وسط الإطار الثقافي الذي تعيش فيه، و تزعم هذه المعارضة و بالأحرى الهجوم العالم الألماني " بانزر "panzer" و كذلك أدولف باخ " إذ يرفض هذا الفريق فكرة إرجاع الألغاز إلى الأساطير أو حتى إلى وجود صلة تمثل هذه القوة بين النوعين"[1].

فعلا أنّ الألغاز قد تنتهج في كثير من الأحيان نهج الأسطورة من حيث محاولتها رؤية العالم و فهمه إلا أنّه يجب علينا أن نتجاهل في الوقت نفسه أنّ أسئلتها لا تتضمن عــلى الإطلاق عملية الإخبار بمعلومات، بل ربما كان العكس صحيحا، فاللغز يسأل عادة عن شيء معروف لدى السّائل و المستمع في نفس الوقت و إذا لم يكن مفترضا أنّ الإجابة معروفة لدى السامع ما كانت هناك حاجة مطلقا إلى طرح السؤال، فما يتضمنه اللغز و قيمته الحقيقية لا تكمن في الإجابة و إنما في عملية التفّكير (التحريز) في حدّ ذاتها أي أنّ المجيب يدور في ذهنه عــلى الفور ما يعرفه من معلومات و يختلط عليه الأمر بسبب ذكاء السؤال و عدم مباشرة فيكون مطالبا بأن يسرع في إعادة تنظيم مخزونه من تلك المعلومات و البحث في طياته من جديد عن الإجابة الصحيحة التي تناسب ما ورد في السؤال.

فاللغز إذن لا يمثل بقايا أو رواسب لبعض اختبارات الحكمة القديمة و لكنّه وجد و نشأ منذ القديم ليعبر عن رغبات الإنسان في اللهو و اللعب، و هنا تحضرنا لعبة يمارسها الكبير مع الصغير أو الأمّ مع الأبناء منذ القديم و هي الإختفاء أو إخفاء شيء ما و تحقير الصغير عــلى البحث عنه و هي لعبة يعشقها صغار الأطفال و تعرفها كل المجتمعات و لعلها تعبير بصورة أخرى عن محاولة الإنسان دائما إخفاء الشيء المعروف و الموجود، و التماس اللذّة أو الترفيه من وراء البحث عنه، و الشعور بالفرح و السعادة أخيرا بوجوده و العثور عــليه.

[1] - المرجع نفسه ص 339.

مدينة قسنطينة

1_ طبيعة المدينة .

2_ تاريخها ومعالمها الأثرية.

3_ عاداتها وتقاليدها .

طبيعة المدينة

نقف عبر هذا الموضوع عـــلى أعقاب التـــاريخ لنستلم مفاتيح مدينة ما تزال محتدمة بالمعاني وأناشيد الحياة، إنها سيرتا مدينة ليست الماضي العريق فحسب فهي ما تزال تتنفس دورة الحياة و تصوغ ملحمتها في أوراق العابرين حتى أنّ الرحالة القدامى في غمرة الدهشة أطلقوا عليها اسم المدينة السّعيدة .

لقد مرّ فوق ترابها أمم وشعوب مختلفة، لكنّهم ذهبوا جميعا و لم تذهب المدينة و ظلت واقفة كالياسمينة فهي من المدن التي تمتاز بموقع استراتيجي رائع، و بمصير جليل .

تقع مدينة قسنطينة فلكيا "عـــلى خط 36، 23 شمالا، وخط 7، 35 شرقا وتتوسط اقليم شرق الجزائر،حيث تبعد بحوالي 431كلم عن الجزائر العاصمة غربا،وب 235كلم عن بسكرة جنوبا و تتربع فوق الصخرة العتيقة عـــلى جانبي وادي الرمال، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة و من المعلوم أن قسنطينة هي إحدى أصغر ولايات الوطن حيث تبلغ مساحتها 2297،20كلم، أما الكثافة السكانية بها فتعادل 370نسمة في كلم الواحد في حين تعادل الكثافة السكانية بالمدينة 2734نسمة في كلم "[1].

لقد خضعت مدينة قسنطينة لعدة أطوار جيولوجية قبل أن تأخذ شكلها الحالي و يدّل وجود الصلصال الرّملية و الأحجار الكلسية عـــلى أن البحر كان يغطي شمال البلاد منذ حوالي 150 سنة مضت، ومن خلال تحليل الخريطة الجيولوجية للمدينة يمكن ملاحظة تجانس المنطقة في تكوينها الصخري، إذ تغلب عـــليها الصخور الكلسية .

---

[1] - قسنطينة مرايا و نوافذ مديرية الثقافة لولاية قسنطينة الطبعة الثانية 2002 ص 12.

و بعض الرواسب التي يعود معظمها إلى الزمن الجيولوجي الثـــــاني و تقع المدينة عـــلى سهول عليا مرتفعة تمتاز باتساعها و توازن انحدراها، وهي خليط من السهول النحتية ذات الأساسات اللينة من المارل ، ومن السهول الردمية ذات الإرساسات القارية و البحرية للميوبليوسين ، وتبرز في كل جهاها منحدرات مغلفة بالطين تحمل فوقها تربة خصبة ، تخترقها ضلوع من الكلس .

أما بالنسبة للأشكال الأرضية التفصيلية في مدينة قسنطينة فيمكننا التمييز بين عدد من الهضاب والتلال المرتفعة وأهمها:

الصخرية: وهي عبارة عن كتلة كلسية ذات شكل مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته في الشمال و رأسه في الجنوب، يطوّقها وادي الرمال و يقع أعـــلى ارتفاع فيها أقصى الناحية الشمالية عند المكان المسمى "كاف شكارة " ومنها يبدأ سطح الصّخرة في التدرج و الانحدار باتجاه الجنوب، فالجنوب الشرقي حتى سيدي راشد ليكون أدنى ارتفاع بالصخرة 564م تقريبا، أما الجهات الأخرى فتطل مباشرة عـــلى الوادي .

وادي الرمال: فيحيط بالصخرة ويعود تكوينه إلى نهاية الزمن الرابع في عصر البلايستوسين الحديث، عندما بدأت المياه تنحت الصخر الكلسي و توسّع الشقوق الموجودة فيه و تعمقها و بهذه الطريقة كوّن الوادي سلسلة من الدهاليز تحوّلت إلى مخازن للمياه عملت بعد تضخمها عـــلى كسر سقوف هذه الدهاليز التي بدأت تسقط الواحدة تلو الأخرى، وبهذه الصورة تكوّن الأخدود الحالي.

أما بقية الهضاب المكونة لسطح المدينة فهي: هضبة المنصورة هضبة سيدي مسيد و هضبة بوفريكة، و بالنسبة للمناخ والزراعة يمكن الإشارة إلى أنّه وبحكم موقعها القريب من

الصحراء و البحر الأبيض المتوسط، فإان مناخ قسنطينة شبه القاري حيث يكون الطقس باردا في الشتاء تتساقط فيه الأمطار والثـــلوج وحارا في فصل الصّيف .

وتقوم الزّراعة أساسا في قسنطينة عـــلى إنتاج الحبوب و بعض الخضر و الفـــواكـــه، غـــير أنّها تستــفـــيـــد بصورة منتــظمة في تموينها من الأماكـــن المجاورة .

وهذا والمدينة محاطة بالجبال من جميع جهاقما، فجبل شتابة من الغرب، وسيدي ادريس ومسيد عائشة من الشمال ،وجبل الوحش من الشرق و هضبة عين الباي من الجنوب ،فعاصمة الشرق الجزائري حصن عن حقّ وحقيقة شهدت بفضل موقعها الذي لا يضاهيه ازدهار حضارات عديدة[1].

[1] - محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر **1984** بتصرف.

تاريخ المدينة و معالمها الأثـــرية

مدينة " عش النسر " وحظوة الأمجاد والحضارات تتفق الدلائل الأثـــرية عـــلى أنّها أقدم مساحات العمران البشري و قد بنيت بشكل متدرج من القصبة حتى أحياء السويقة المغطاة بالقرميد سكنت قسنطينة منذ عصور ما قبل التاريخ فقد حلّ في موقعها الأناس والقرود اعتبارا من الزمن الجيولوجي الرابع كما يدل عـــلى ذلك فرس البحر والحصى المنحوتة التي اكتشفت فيها ومحطات عديدة و اكتشافات أثبتت بأن المنطقة كانت آهلة بالسكان خلال بداية الزمن الجيولوجي الرابع كوجود بعض الأدوات الدالة عـــلى ذلك "كما وجد بروغ في كهف الدببة أدواتا تعود إلى العصور الباليوليتية و النيوليتية ، وقد سمي الكهف كذلك بسبب العثـــور فيه عـــلى عدد من القطع العظمية للدببة و تتمثل الأدوات الباليوليتية في عدد كبير من الحجارة الصوانية بينما يعود الفخار و الأدوات الحجرية و العظمية المصقولة إلى العصر النيوليتي أي الحجري الحديث "[1].

و لمدينة قسنطينة التي هي عاصمة الشرق الجزائري عدة تسميات عبر تاريخها فهي قد أطلق عليها اسم سيرتا – قرطة- بلد الهواء – بلد الهوى- مستعمرة ستيوس- الحصن الإفريقي و قسنطينة ؛ غير أن اسم قسنطينة قد نسب إلى قسطنطين وقد ذكرت بعض كتب تاريخ الجزائر القديم " بأن قسطنطين كانت له أخت تدعى بهذا الإسم فسمى المدينة باسمها"[2] حسب بعض المصادر .

---

[1] - رشيد بوريبة: قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر 1978م ص 12-13.

[2] - سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار الطبعة الأولى، المطبعة الوطنية للمجلات و الجرائد بوزريعة ص 9.

ثــم إنّ النصوص الكلاسيكية و الاكتشافات الأثــرية عــلى وجود مستوطنة قرطاجية بقسنطينة فنحن نعرف بأنّه كانت توجد في هذا الموقع مدينة أطلق عــليها اسم سيرتا التي أخذت من كلمة كارت وتعني بالبونيقية مدينة، وقد أفادتنا بعض المكتشفات الأثرية بمعلومات قيمة حول الحياة و خاصة الدينية للسكان بقسنطينة و ضواحيها خلال العهد البونيقي فقــد تمّ العثــور عــلى ثــلاثــة أنصاب تدرية في الصخرة و عن ستــة نصب؛ واحد في قطاع كودية عتي و كذلك عن اثــنين و ثلاثــين نصبا في المقبرة الأوروبية وعن ســتة في حي المنظر الجميل و عن نصب واحد في المنصورة ولكن الاكتشاف الأكثر أهمية كان ذلك الموجود في منطقة الحفرة عــلى بعد كلم عن المدينة ،و هذه الأنصاب تشكل الآثــار الأكثــر أهمية للعصر البونيقي بسيرتا ، ثــم تمر المدينة بعهد المماليك النوميدية حيث لعبت دورا هاما حينها فنجدها عاصمة المملكة البربرية للماسيسيل في عهد سيفاقص ومن الممكن أن نرجع الكسر الفخارية التي اكتشفت في كهف الحمام إلى ذلك العهد ،و عندما وقعت الحروب الأهــلية في القرن الأول قام مغامر ايطالي بالإستلاء عــلى سيرتا ، و بعد الانتصار النهائي الذي حقّــقــه سيده القيصر كافأه بمدينة سيرتا بشرط أن يستوطنهــا مواطنون رومان و هــكــذا أضحــت سيرتــا مستعمرة رومانيةو اتخدت اسم " كولونيا سيرتا جوليا " ويحتــفــظ متحف قســنطــيــنــة اليوم بمصطبة من الحجــر تابعة لجماعة من التجار الرومان وضعوا أنــفــسهــم تحت حمايــة الإلــهْ مركور بالإضافة إلى نصب مهدى إلى ساتورن وهو من الآلهة المكرمة في قسنطينة، خلف الوندال الرومان و استولوا عــلى المدينة " كما تدل عــلى ذلك المجموعة الكبرى من النقود الوندالية التي اكتشفت في حي الحامة عام 1949م، وجاء البيزنطيون بعد الو ندال ، فكانت قــسنطــينة مقر الوالي العسكري للناحية الذي كان يسمى "دوكس نوميديا " فــأحاطوا الــمدينة بأســوار

و أبراج بنيت بمـــواد بنائـــية أخذت من المباني القديمة فشيدت كنيسة داخل الكابيتول، كانت السبّب في هدم مبان رومانية"[1].

وهـــكذا مرّ عـــلى قسنطينة الرومان و الوندال و البيزنطيون لتأتي مرحلة الفتح العربي الإسلامي إذ لم يتمكن التاريخ من ضبط تاريخ دخول الجيوش العربية مدينة قســـنطينة و لكن أثبت أن الفاطميين استقروا بها عندما كانوا في حاجة إلى قواعد ينطلقون منها لفتح المملكة الأغلبية، ثم جاء الزيريون خلف الفاطميين و لكن بعد وصول بني هلال إلى إفريقيا وانحطاط الدولة الزيرية خضعت قسنطينة إلى الحماديين، و قد أخبرنا الجغرافيون العرب بمعلومات عن هذه المدينة منذ بداية الفتح العربي إلى نهاية الدولة الحمادية من ذاك ما قاله البكري و هو جغرافي عربي عاش في القرن الحادي عشر ميلادي عن الأهمية التي أخذتها قسنطينة و موقعها المنيع حيث قال: " من مدينة تيجس إلى مدينة قسنطينة وهي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة و منعة ليس يعرف أحصن منها و هي عـــلى ثلاثـــة أنهار عظام تجري فيها السّـــفن، قـــد أحاطّـــت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار و تقع هذه الأنهار في خندق بعيد القهر متناهي البعد قد عقد في أسفله قنطرة"[2].

وفي عهد الموحدين فقدت قسنطينة من أهميتها ولكن بعد وصول الحفصيين أصبحت تلعب من جديد دورا هاما في تاريخ المغرب، وفي عهد سلاطين تونس و بجاية الذين أداروها ثلاثـــة قرون عرفت تاريخا مضطربا إلى الغاية، فحاصرها أمراء تلمسان مرات عديدة واحتلها المرينيون وقتيا و استقبلت سفراء ملك قشتالة ملك مالي كما شيد ولاتها الأسوار والقصبة التي كانت في الحقيقة مدينة صغيرة بنيت داخل المدينة الكبيرة، حيث كان مقر الوالي و كبار

---

[1] - رشيد بوريبة: قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة ص 49

[2] - المرجع نفسه ص 55.

الموظفين كما أسسوا بساتين ومساجد و مصلى و ميدان لسباق الخيل و كانت قسنطينة في العهد الحفصي مدينة تجارية كبيرة ومركزا علميا .

ثم خلف الأتراك الحفصيين و في عهدهم الذي دام ثلاثة قرون أصبحت قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري فكان على رأسها قائدا ثم وال و أخيرا باي ذو سلطة واسعة معين من طرف باشا الجزائر، فكان للمدينة نظام إداري قري متين .

تعدّ فترة استقرار الأتراك صعبة للغاية و عاني الولاة خلالها من الثورات المتعددة والأوبئة والأمراض و حتى القحط الذي مسّ البلاد، ومع ذلك كله بقيت المدينة تلعب دورا هاما و كبيرا في الميدانيين العلمي و الديني فعرفت علماء مشهورين و شهدت بناء زاويتين " بين 1467و1713 تعاقبت سبعة عشر بايا على المدينة فأدى عدم الاستقرار إلى تأخر كبير في الميدان العلمي والديني إن العالم الوحيد الجدير بالذكر في هذه الفترة هو: " ابراهيم بن الفكون " هذا ولم يشيد أثناءها إلا مسجدا واحدا كان كلياني باي الذي تولى الأمر من سنة 1713إلى سنة 1736 أول باي كبير لقسنطينة في عهده شّيد مسجد سوق الغزل "[1]. اشتهر مسجد سوق الغزل بمحرابه وقبابه العديدة وزجاجيا ته الملونة ومنبره وأبوابه التي تعد من روائع النحت الخشبي و كذا زخرفة جدرانه حيث القطع الخزفية ذات الألوان اللامعة والعناصر المختلفة تتناوب مع الألواح الحصية المنقوشة بدقة .

وعرفت قسنطينة حسين باي كشاني بايا كبيرا بها وكان خادما وفيا لداي الجزائر أثناء السنين الثماني عشرة التي دام عهده فيها، فهو الذي أمر بتشييد مسجد " سيدي الأخضر "

[1] - المرجع السابق صفحة 146.

الذي يمتاز بأعمدته الرخامية المنتــفخة وتيجانه المزينة بنقوش عجيبة ومحرابه الذي يشابه مدخلا بارزا وقبابه المزينة بزخارف عــلى شكل زجاجات كروية طويلة العنق ومنبره الخشبي المنقوش ودكته ومئذنته الأنيقة ذات قاعدة ثمانية الأضلاع .

ومن بايات قسنطينة الكبار ينبغي أن نذكر أيضا حسين باي أزرق العينين الذي أصلح إدارة المدينة وجمع الصنّــاع والتّجار في جمعيات ووزع الضرائب بعدالة عــلى السكان وخليفته أحمد باي القلي الذي شجع الفلاحة وبنى دار الإنكشارية، و في عهده أصلح مسجد سيدي عبد المؤمن الذي يحتوي على قاعتين تمتازان ببساطة زخرفتها .

لــقد كان أكبــر باي تولى الأمر بقسنطينة وهو بدون شك صالح باي الذي كان في نفس الوقــت قــائدا عسكريا شجاعا و منظما وبارعا كجندي عظيم أسهم صالح باي مساهمة فعّالة في الانتصار الذي حصل عليه الجزائريون عــلى حساب الكونت أوربي ، وكمنظم ذكي شجع صالح باي الفلاحة ونمّى التعليم بتأسيس مدرستين بعاصمته كما أمر بتشييد مسجد سيدي الكتاني الذي يمتاز بمدخله البارز و أعمدته المصنوعة من الرخام الأبيض الجميل وأناقة تيجانه وأقواسه ومنبره المجلوب من ايطاليا وقبابه و سقوفه ذات زخرفة جميلة إلى حدّ بعيد والقطع الخزفية ذات الألوان اللطيفة التي تغطي جدرانه و مئذنته الأسطوانية ، فقام أيضا بإصلاح القنطرة الذي كان من أسباب موته ، و " لذلك يعتبر الحكم العثماني في قسنطينة ملازما لازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والتطور العمراني خاصة في عهد صالح باي 1185- 1207 هـ 1771م-1792 م"[1] وبعد وفاته عرفت قسنطينة فترة اضطراب ما انتهت إلا بتولية أحمد باي آخر وال تركي تولى الأمر بها.

[1] - عبد العزيز فيلالي، محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي و البيئة ص 79.

فأدار أحمد باي ناحيته بحكمة وعدالة، بعد احتلال الفرنسيين للجزائر تلقب بلقب باشا ولم يلبث أن يظهر قساوة وطغيانا وفي السنين الأخيرة لعهده اعتنى كل الاعتناء بتأسيس قصر واسع حيث شكل الأقواس اللطيفة و البساتين الزاهرة و خرير المياه و روعة الصور الجد رانية جميعها تعجب الزوار و" كانت مدينة قسنطينة في عهده وفيما يقوله أهاليها مركزا تجاريا هاما "[1].

ثــم جــاء بعد ذلك الاحتلال الفرنسي الذي اقــتحم المدينة سنة1937م بعد مقاومة شرسة تلقاه العدو من قــبل أحمد باي وجنوده ولــقــد تشوق إلى قسنطينة بعدما استعمرت من قبل الفرنسيين عدد كبير من الرسامين والعلماء و المؤرخين و الكتاب، فعرفت المدينة تنمية كبيرة خصوصا بفضل توطئة جزء من كدية عتي وتأسيس عّدة إنجازات معمارية يتعجب منها جميع السّواح .

وتأتي بعد ذلك كله المرحلة الأخيرة بعد استقلال الجزائر سنة 1962م حيث رأت قسنطينة تشيد عدد كبير من المؤسسات الصناعية وكذا الثقافية أعظمها تأثيرا الجامعة المركزية ومسجد الأمير عبد القادر .

وهــكذا نجد من قسنطينة جوهرة من جواهر الجزائر بفضل ماضيها وحاضرها وما يحمله مستقبلها، ثم إن هذه المراحل التاريخية التي عبرت بها مدينة قسنطينة تركت لنا آثارا ومعالم لازالت قائمة إلى يومنا هذا يمكن أن نختصرها فيما يلي:

[1] - فنرلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي **1832- 1837** ترجمة و تقديم الدكتور أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر و التوزيع مركب الطباعة بالرغاية ص **87.**

1_مقابر عصر ما قبل التاريخ:كانت مقابر أهالي المدينة عــلى قدر كبير من الضخامة تقع بقمة سيدي مسيد في المكان المسمى نصب الأموات كما اكتشفتْ قبور أخرى بمنطقة الخروب بالمواقع المسماة خلوة سيدي بوحجر قشقاش وكاف تاسقة ببونوارة وتعود كلها إلى مرحلة ما قبل التــاريخ .

2_المقبرة الميغالتية لبونوارة :وتقع عــلى المنحدرات الجنوبية الغربية لجبل مزالة وتتكون من طبقات كلسية متماسكة تعود إلى عصر ما قبل التاريخ .

3_كهف الدببة: ويوجد بالصخرة الشمالية لقسنطينة .

4_كهف الأروي: يوجد قرب كهف الدببة و يعتبر كلا الكهفين محطتين لصناعات أثرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ .

5_ ماسينيسا و ضريحه بالخروب: وتقع على بعد 16كلم جنوب شرق قسنطينة وهو عبارة عن برج مرّبع تم بناؤه عــلى شكل مدرجات ثلاثة صفوف من الحجارة وهي منحوتة بطريقة مستوحاة من الأسلوب الإغريقي البونيقي وقد نسب هذا الضريح لماسينيسا .

6_ضريح لوليس: يقع في جبل شواية بالمكان المسمى (الهرية) عــلى بعد حوالي 25كلم شمال غرب قسنطينة، غير بعيد عن تيديس له شكل أسطواني، بني من حجارة منحوتة وشيد من طرف حاكم روما آنذاك .

_تيدس: تقع على حوالي بعد 30كلم إلى الشمال الغربي من قسنطينة وتختفي في جبل مهجور، كانت لها قديما أسماء عديدة مثل قسنطينة العتيقة، رأس الدّار، كما سميت أيضا مدينة الأقداس نظرا لكثرة الكهوف التي كان الأهالي يتعبدون بها، ويبدو أنّ اسمها الحالي تيدس هو اسم محلي نوميدي أما الرومان فأعطوها اسم castelli و معناه المكان المحصن، وقد كان دور هذه المدينة هو القيام بوظيفة القلعة المتقدمة لحماية مدينة سيرتا من الهجمات الأجنبية .

والزائر لتيديس يسمع صدى الإنسان في تحولاته وصراعه الأزلي مع الكون والطبيعة، إنها باختصار المكان المثالي لقراءة تاريخ هذه المنطقة وتأمل تفاصيلها الغنية .

8_ باب سيرتا: هو معلم أثري يوجد بمركز سوق بومزو ويرجع أنّه كان معبدا .
9_ الأقواس الرومانية: توجد بالطريق المؤدي لشعاب الرصاص وكان الماء المتدفق بهذه الأقواس يمرّ من منبع بومرزوق ومن جبل غريون إلى الخزانات و الصهاريج الموجودة في كدية عتي بالمدينة وهو معلم من شواهد الحضارة الرومانية .
10_حمامات القيصر: مازالت آثارها قائمة إلى اليوم وتوجد في المنحدر بوادي الرمال، وتقع في الجهة المقابلة لمحطة القطار، غير أن الفيضانات قد أتلفتها .
11_ إقامة صالح باي : هي منتجع للراحة ، وقد كان من قبل مترلا ريفيا خاصا قام صالح باي ببنائه لأسرته في القرن 18 لينصب بناية أنيقة وسط الحدائق الغناء التي كانت تزيّن المنحدر حتى وادي الرمال وتتوفر عـــلى قبة قديمة هي محج ّ تقصده النساء لممارسة بعد الطقوس التقربية التي تعرف باسم النشرة.
12_قصر أحمد باي: وسط هذا القصر صدحت الموسيقى بأعذب الألحان ورشّت الأركان والزوايا بالعطور و أفرشت المقصورات بالزرابي، هنالك تعانقت الأرواح بهمس الرباب والعيدان....كلهم مرّوا من هنا، أعيان، أمراء، فتيان، جواري، بايات .
يعد قصر الباي إحدى التحف المعمارية الهامة بقسنطينة وتعود فكرة إنشائه إلى أحمد باي كما سبق الذكر في السطور السابقة الذي تأثر أثناء زيارته للبقاع المقدسة بفن العمارة الإسلامية وأراد أن يترجم افتنانه بهذا المعمار ببناء قصر، وبالفعل انطلقت الأشغال به، وامتاز باتساعه ودقة تنظيمه وتوزيع أجنحته التي تحيل إلى عبقرية المعمار والذوق معا.
تعرّض طيلة تاريخه إلى عدّة محاولات تغيير و تعديل خاصة أثناء المرحلة الاستعمارية أين حاولت الإدارة الفرنسية إضفاء الطابع الأوروبي عـــلى القصر بطمس معالم الزخرفة الإسلامية و القشاني (سيراميك)، أما النموذج المعماري للقصر فقد حرر كثيرا عن أصله الإسلامي بعد الإحتلال الفرنسي للمدينة و أصبح عبارة عن خليط من النماذج المعمارية، ومع ذلك ظلت الهوية الأصلية للقصر سائدة ومهيمنة عـــلى كل أجزائه وفضاءاته الرّائعة،

وانّ الزائر له سيستمتع بنقوشه وزخرفته وتلوينات مواده التي تحيل إلى مرجعية معمارية ضاربة في الأصالة والقدم .

13_المدينة القديمة: تضفي المدينة القديمة بدروبها الضيقة وخصوصية بناياتها طابعا مميزا وتجتهد في ببيوتها المشوقة و هندستها المعمارية الإسلامية في الصمود مدة أطول ملمحة إلى حضارة وطابع معماري يرفض الزوال، وتعدّ المدينة القديمة أرثا معنويا وجماليا يشكل ذاكرة المدينة بكل مكوناتها الثقافية و الاجتماعية والحضارية[1] .

وقد عرفت قسنطينة كغيرها من المدن والعواصم الإسلامية الأسواق المتخصصة، فكل سوق خاص بتجارة أو حرفة معينة، ومازالت أسواق المدينة تحتفظ بهذه التسميات مثل: الجزارين، الحدادين سوق الغزل وغيرها، أما الأسواق الخاصة بكل حي من أحياء المدينة فإنها كانت تسمى السويقة وهي السوق الصغيرة وما يزال حيا للمدينة القديمة إلى اليوم يسمى السويقة. هذا إلى جانب المساحات التي تحيط بها المنازل والتي تسمى الرحبة وتختص بتجارة معينة مثل: رحبة الصوف ورحبة الجمال. وعند استقرار الإسلام فيها عرفت عملية بناء المســـاجد بها سيرورة دائمة ومن بين المســـاجد التي لاتزال قائمة الى يومنا هذا :

"الجامع الكبير : بني في عهد الدولة الزيرية سنة 503ه ،1136م ،جامع سوق الغزل أمر ببنائه الباي حسن سنة 1730م ، جامع سيدي الأخضر : بناه الباي حسن بن حسين في عام 1157م، جامع سيدي الكتاني : أمرصالح باي بن مصطفى ببنائه عام 1190م ،ثم مسجد الأمير عبد القادر : وهو أكبر المساجد في شمال إفريقيا "[2].

ويعد مسجد الأمير عبد القادر إحدى التحف التي أبدعتها يد الإنسان في عصرنا الحاضر كما يحتل المسجد الأخضر مكانة مميزة في قلوب القسنطنين و" يسمى بالجامع الأعظم

---

[1] - قسنطينة مرايا و نوافذ بتصرف.

[2] - المرجع نفسه ص 28.

فقد أخذ شهرته التي عمت آفاق الجزائر وغيرها وذلك في عهد أبي النهضة الجزائرية فقيه العروبة والإسلام الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله الذي قام بالتدريس فيه لطلبته وتفسير القرآن الكريم به مدة 25 سنة"[1] كما توجد مساجد أخرى كجامع سيدي عفان، جامع سيدي ميمون، جامع سيدي بوعنابة، جامع السّيدة حفصة، جامع سيدي راشد، جامع سيدي عبد المومن، جامع سيدي عبد المؤمن، جامع سيدي بو معزة، جامع سيدي قموش وجامع الأربعين شريف و كلها معالم أسلامية لا تزال قائمة تعبر عن فترة تاريخية مرّت على مدينة قسنطينة.

كما لايفوتني وأنا أعدد معالم هذه المدينة الأثرية أن أذكر سورها الذي حصنّها ضد هجمات الأعداد و الذي كان مزودا بسبعة أبواب هي: "باب الحنانشة الذي يسمح بالخروج من شمال المدينة عبر وادي الرمال ، باب الرواح و يمتد عبر سلّم مثير للدوار و يؤدي إلى الناحية الشمالية من وادي الرمال، باب القنطرة ويصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال، باب الجابية وينفتح عـــلى الطريق الممتد إلى سيدي راشد ويقع عـــلى ارتفاع 510، باب الجديد و يقع شمال ساحة أول نوفمبر هدم سنة 1925م ثم باب الواد أو" باب ميلة " ويسمح بالوصول إلى روابي كدية عاتي وقد كان يوجد بمكان قصر العدالة حاليا "[2].

وأمّا عن جسور المدينة فهناك سبعة جسور أيضا هي جسر سيدي راشد، جسر سيدي مسيد وهو أعـــلى جسور المدينة ارتفاعا، جسر ملامح سليمان وهو مخصص للراجلين فقط يربط بين وسط المدينة ومحطة القطار، جسر مجاز الغنم جسر الشيطان

[1] - سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار ص 196.

[2] - قسنطينة مرايا و نوافذ ص 29.

كما يلقب وهو صغير يربط بين ضفتي واد الرمال، جسر باب القنطرة وهو أقدم الجسور وأخيرا جسر الشلالات و يوجد عـــلى الطريق المؤدي إلى المسبح.

عـــادات وتقاليد المدينة.

تتميز قسنطينة بل وتفتخر بعادات و تقاليد جعلتهـــا تلبس ثوبا من الثقافة الشعبية يختلف عن أثواب المدن الأخرى، إنها تزخر بعادات وتقاليد لازال أثرها قـــائما إلى يومنا هذا، و تبدو بصماته في اللباس والطعام والإحتفلات بالمواسم و الأعياد و كذا بعض الصناعات التقليدية وغيرها و أبدأ الحديث عن اللباس فنجد ما يميز سكان قسنطينة في ذلك:

الملايا والعجار : من مظاهر لباس المرأة القسنطينية الملفت هو ارتداء "الملاية " في تنقلاتها خارج البيت ، وهي عبارة عن ملحفة سوداء تلف الجسد كله فلا تترك منه سوى الوجه سافرا ثم يغطى هذا الوجه بما يسمى بالعجار و هو قطعة قماش بيضاء شفافة أحيانا تغطي الأنف والفم فلا يبقى من الجسد سوى العينان و أحد اليدين، وقـــد قيل في الملايا الكثير و أرجح ما تتفق فيه الروايات أن المراة ارتدتهـــا حزنا وحدادا عـــلى موت باي قسنطينة الشهير صـــالح باي الذي كانت له شعبية كبيرة و مترلة خاصة لدى أهالي قسنطينة وفي ذلك قال أحد الشعراء :

دفنوك من قبل الممات وحبذا   لو مت قبل تفاقم الأدواء
مسجونة مزجورة محرومـــــة   محفوفة بملاءة ســـــوداء[1]

[1] - سليمان الصيد: مرجع سابق ص 224.

تقطير الزهر والورد: ان المرأة القسنطينية معروفة بأناقتها و حبّهـــا للعطور والنباتات التزينية، وهي متعلقة بعادة تقطير الورد والزهر كل عام ، ويرجح أن يعود تقطير الزهر في قسنطينة الى عهد البايات ، وان أغلب الأسر القسنطينية ما تزال تحافظ عـــلى هذا التقليد إلى يومنا الحالي حتى أصبح يقام لهذه العادة معارض في وسط المدينة أين تتابع عملية التقطير من قبل الجماهير وتقوم بالعملية نساء تتجاوزن الخمسين سنة ، ويكون موعد التقطير في فصل الربيع مر فوقا بإقامة الولائم و الأفراح كتعبير عن الاحتفاء بهذا الموسم ويستعمل ماء الورد والزهر في تحضير بعض الحلويات والأكلات القسنطينية الشهيرة ، وكذا التقطير فوق القهوة لإعطائها نكهة خاصة ، كما يستعمل في الأغراض الصحية و التجميلية عامة .

الموسيقى الأندلسية: يطلق عـــلى التراث الموسيقي بمدينة قسنطينة اسم "المالوف "ويختلف هذا النوع عن بقية الألوان الموجودة في المدارس الأخرى، كمدرسة تلمسان و الجزائر العاصمة، حيث التراكيب الإيقاعية وهيكلة النوبات ومن أشهر الشيوخ في الموسيقي القسنطينية نذكر بعض الأسماء التي سجلت حتى في جدار أحد الشوارع الرئيسية لتخليد تلك الأسماء التي باتت تمثل الموسيقي القسنطينية "كعلي خوجة ،وحمو فرقاني،بوكبوس نسيم ، عبد الكريم بسطانجي ،علاوة بن طبال ، الشيخ حسونة ، عمر شقلب الشيخ جعيدر ، الشيخ كواك معمر براشي،بلعمري محمد العربي.."[1].

وقـــد أصبحت المدينة تقيم مهرجانا خاصا بالمالوف، ثم انّه هناك طبوع غنائية أخرى أشتهرت بها مدينة قسنطينة عن غيرها وتؤدى بخاصة في الأعراس والحفلات و من أشهر هذه الطبوع نذكر العيساوة، الوصفان وتتكون هاتان المجموعتان من رجال فقط وأما الفقيرات

[1] - قسنطينة مرايا و نوافذ ص 37.

والبنوتات فهما نوعان آخران يؤديان من طرف النساء، هذا ما يتعلق بالموسيقي والطرب في مدينة قسنطينة.

صناعة الحلويات التقليدية: لقد اشتهرت مدينة قسنطينة بأنواع كثيرة و فاخرة من الحلويات يعود تاريخها إلى ما قبل الوجود العثماني كما ورد ذلك و حتى على ألسنة بعض شيوخ المدينة، ثم عرفت انتشارا بعد مجيئهم منها: البقلاوة، القطايف، الجوزية ، قلب اللوز ، المقرود ، طمينة اللوز، الغريبية ، ..... وغيرها كثير .

وعلى الرغم من انتشار هذه الأنواع العديدة من الحلويات العصرية، فان هذا اللون من الحلويات التقليدية ما يزال يحتكر الصّدارة و يزيّن المائدة القسنطينية في مختلف الولائم والحفلات.

الصناعات و الحرف التقليدية: تعّد الصناعات والحرف التقليدية رافدا هاما يربط قسنطينة بموروثها الثقافي و الحضاري " وتضم الشبكة الحرفية في الولاية قرابة المائة نشاط، في حين يبلغ عدد الحرفين بها نحو 8218 حرفي كما تتوفر على سبع عشرة صناعة تقليدية منها: صناعة الحلي الذهبية و الفضية، النقش على الخشب، صناعة الخزف، الرسم على الحرير، صناعة الحلويات التقليدية، الخياطة وغيرها[1].

ونذكر من هذه الصناعات على الخصوص الصناعة النحاسية التي عرفتها المدينة منذ زمن بعيد، وهي تأخذ أشكالا زخرفية و نحتية عديدة و يعد النحاس رمزا للأناقة و الجمال ولا يكاد يخلو جهاز العروس القسنطينية (الشورة) كما تسمى في المدينة من

[1] - المرجع السابق ص 38.

مختلف الأواني النحاسية كالسني والسينية، والمحبس و المرش الذي يوضع فيه ماء الزهر و تزين به المائدة القسنطينية عند وضع سينية القهوة و الحلويات و كذا السكرية التي يوضع فيها قطع السكر، وكذا الشمعدان الذي توضع فيه الشموع وبخاصة في العيد، المولد النبوي الشريف، و القصعة الكبيرة الحجم و الكروانة الأقل منها حجما و غيرها من الأدوات النحاسية التي يجب أن تجهز بها العروس القسنطينية إلى غاية يومنا الحالي.

الطرز: لقـــد اشتهرت مدينة قسنطينة بالطرز عـــلى المجبود والفتلة، وهو تقليد متوارث منذ القدم، وتتميز القندورة القسنطينية بتفصيلاتها الخاصة " حيث يختار لها رسما نموذجيا ثمّ يوضع فوق جلد مدبّغ، وينقش الرسم عـــلى الجلد بواسطة المفرد يلصق بعدها بواسطة الغراء الطّحال البقري ويترك لعدّة أيام ثمّ تأتي عملية الطرز بالخيط الذهبي.

وتعد القندورة القسنطينة من أعرق و أجمل الملابس التقليدية في الجزائر و هي آية في الدقة و الإتقان الذي يمتع النظر و الحواس وتعد القندورة القسنطينية المرصعة بأحسن الطرز الذهبي أهم لباس يجب أن تأخذه العروس القسنطينية في جهازها حيث تلبس القندورة أثناء وضع الحنّة (حنّة العروس).

صناعة الحلي الفضية و الذهبية: تعد هذه الصناعة من أعرق الحرف بمدينة قسنطينة و هي عمل تقليدي يدوي يعتمد عـــلى صفائح من الذهب و الفضة، و قـــد اشتهرت المدينة خاصة بصناعة هذه الأنواع من الحلي المسّماة: السخاب، المحزمة و هي مرصعة بأقراص ذهبية تلصق بعضها ببعض كالسلسلة تسمى هذه الأقراص ' اللويز ' المقياس، الجرّار، الأقراط، الخلخال، الخلالة وغيرها و هذه الأنواع من الحلي ممّا يفترض أن تحمله العروس القسنطينية معها في جهازها و هي من الضروريات.

ولقد تمركزت هذه الصناعة التقليدية خاصة في حي الصاغة مقاتل لحي الجزّارين و رحبة الصوف أين توجد عشرات الدكاكين الحافلة بمختلف الحلي التي تثير فضول المرأة القسنطينية المعروفة بحبّها للتزيّن بالحلي الفخمة في المناسبات و الأعراس عـــلى الخصوص.

وأشير في الحديث عن الصناعات التقـــليدية و الحرف في مدينة قـــسنطينة إلى أشهـــر الأحـــياء التي تمارس فـــيها هذه الصناعات و الحرف حيث نجـــد " حي الحرفـــيين بـــباردو و يـــوجـــد بشارع رحماني عاشور، وحي الحرفـــيين بالبوليقون ...."[1].

فالأول يجتمع فيه أقدم الحرفيين ويعرف بحي النحاس حيث تتـــقن فيها المنتوجات التقليدية النحاسية القديمة مثل 'القطار ' المستعمل لتقطير الورد والزهر، 'الطنجرة ' ، 'الكسكاس ' وقد عرف هذا الحي تـــفتحا عـــلى الصناعات التقليدية المعصرنة خاصة تلك المستعملة للزينة و الديكور.

و أمّا الثاني فهو مشروع استفتاء منه حرفيون من خريجي مراكز التكوين المهني و من الجمعيات الحرفية المحافظة عـــلى الحرف التقليدية القديمة للمدينة، و كلهم يعملون من أجل الحفاظ عـــلى الصناعة التقليدية في مختلف التخصصات كالطرز و الخياطة، النقش عـــلى و الخشب و غيرها، وفي نفس المنطقة يوجد " قصر النحاس " الذي يضم معرضا لعشرات القطع النحاسية الأصلية و بهذا فان قـــسنطينة ستظل مركزا هـــامّا للحرفيين بمختلف توجهاتهم الفـــنية و الجمالية ليتم المزج بين النزعة التـــقـــليدية المحافـــظة، والنزوع إلى العصرنة و التحرّر.

[1] - المرجع السابق ص 40.

مضامين الألغاز الشعبية :

1_ الحيوانات و الحشرات.

2_ الخضر والفواكه.

3_ الأطعمة و الأغذية المختلفة.

4_ الأدوات و الآلات المستعملة.

5_الإنسان وما يتعلق به.

6_ مظاهر الطبيعة.

7_ متفرقات .

لقد عالجت الألغاز الشعبية موضوعات شتى يتعذر حصرها بدقة و قد حاولت جهدي أن ألقي عليها بعض الضوء في هذا الفصل الذي خصصته للحديث عن موضوعاتها المهمة التي دارت حولها. لتكتمل عــلى نحوا وعــلى آخر صورة هذه الدراسة المتواضعة التي أجريتها في الألغاز الشعبية الخاصة بمنطقة قسنطينة و قد أخذت دراستي هذه بعين الاعتبار مجموعة لابأس بها من الألغاز.

وما يتضح هنا هو تنوع موضوعات هذه الألغاز نظرا لتنوع البيئات التي طرحت فيها و الأشخاص الذين أرسلوها والمستمعين الذين تلقوها فمنها ما هو ثقافي ومنها ما هو حضاري ومنها ما هو فلسفي و منها ما هو طبي ومنها ما هو تعليمي وهلم جر.

والذي يتمعن في هذا الشكل الأدبي الشعبي يدرك أن: " الشعب لم يفته شيء من الأشياء إلا وضع له ألغازا، ووقفت أمامه متأملا مختبرا، مقررا بطريقته الخاصة "[1].
فلم يفته الحديث عن الريح في ألغازه ولا عن الرعد أو النهر كما لم يهمل الحديث فيها عن الأطعمة المتنوعة و الحيوانات المختلفة و كذا بعض الوسائل والأدوات المستعملة (كالمفتاح والمسدس والسكين وغيرها)

ولذا كان من العسير حصر كل المواطن التي تصب فيها ألغازنا الشعبية بدقة متناهية، ولكن ومع هذا الثراء العريض لم يمنعني من أن أقف وقفة خاصة لدى بعض الموضوعات المتعلقة بما يلي:

[1] - عبد المالك مرتاض: الألغاز الشعبية الجزائرية دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 ص 40.

1_الحيوانات و الحشرات:

من الألغاز التي طرحت حول الحيوانات نجد :

1_من فوق لوح ومن تحت لوح وفي الوسط روح:

فاللوح هنا يقصد به الخشب الذي يحيط بجسم السلحفاة، و الموجود في الوسط وهو بمثابة الروح لأن فيه الجسد المتحرك و القلب النابض.
فعندما نتأمل الخشب في صلابته وقشر السلحفاة في سماكته نجد العلاقة الدقيقة بين المادتين.

2_طفلة قل مني تخبز الكسرة خير مني:

فصغر الحجم هنا يدل عــلى جسم صغير وهذا الجسم الصغير يعمل بنشاط مستمر و مستميت مثلما تقوم المرأة بإعداد "الكسرة" و طبخها بنشاط كما سماها الملغز و تعني نوعا من الخبز يصنع في البيت تتفانى المرأة في عجنه و طبخه بنشاط، إلا أن هذا المخلوق أكثر نشاطا من و هذا ما يدفع ذهن المستمع إلى الحشرة التي يضرب بها المثل في كثرة العمل و النشاط و هي "النحلة".

3 _مزود بالصوف يبات يشوف:

هو حيوان عـــلى ظهره شعر كالصوف وسمته الثانية أنه ليلا لا تنام له عين، بل وجب أن يكون يقظا وهذا يسوقنا مباشرة نحو الحيوان الذي يستعمل للحراسة ليلا ألا وهو "الكلب" فهو فعلا مكسو بالشعر الذي يماثل الصوف ويقضي الليل في حراسة المكان الذي يوضع فيه.

4_يكبر ما يشيب، يتكسر ما يعيب:

عادة الإنسان عندما يكبر سنا فان المشيب يخط شعره ليتحول عن سواه إلى أبيض لكن هذا الحيوان مع أنه يكبر في السن إلا أنه يحافظ عـــلى سواد شعره و الحيوان الذي يضرب به المثل في السواد هو:"الغراب ".
أما الحيوان الذي يلتوي دون أن يحدث له كسر فهو معروف لأنه يستطيع أن يأخذ أي شكل يريد ويلتوي عـــلى فريسته دون أن يحدث له أي كسر هو: "الثعبان".

5_نانا في لغار تمد فلفل حار لصغار:

نانا في الغار أي أنها تختبئ و تظهر فجأة، وعندما تظهر للإنسان فهي تصيبه بالأذى فالفلفل الحار يدل عـــلى الأذى المباشر و هذا الأذى المباشر الذي يأتي فجأة يكون باللسع واللسع سمة من سمات" العقرب".

6_في الصيف امرأة مرتبة وفي الشتاء كسلانة و خايبة:

في الصيف تكون نشطة و منتظمة في عملها لكن ينقطع هذا النشاط كليا ويتوقف عند حلول الشتاء والحشرة التي تمتاز بنشاطها الصيفي وسباتها الشتوي هي: "النملة ".

7_في البحر عوام ويعوم خير من العوامة وما يقدرش يعيش بلا ماء:

الحيوان الوحيد الذي يحسن السباحة ولا يستطيع الاستغناء عن الماء، بل إن حياته تتوقف كليا عند خروجه من الماء هو بالتأكيد:" الحوت».

8_ قدها قد الفولا وهي موحولا:

هي صغيرة كحبة الفول لكنها تحمل نشاطا زائد فموحولا معناه نشطة جدا والنشاط من سمة: "النحلة

9_ عديت عـــلى بيوت شفت الرجال يزغرتو والنساء سكوت:

إنها بيوت تحمل الجنسين الذكر والأنثى لكن الزغاريت وهي الأصوات العالية التي تنبؤ عن النهار يصدرها الذكر، وهنا نتذكر الحيوان الطائر الذي يصيح كل صباح فنعرف أن اللغز يتحدث عن الديك وأنثاه الدجاجة "فالديك" هو صاحب الزغاريد أما " الدجاجة " فلا.

10_زوج طلو طلو زوج شقو لبطان واربعة دربك دربك و واحد ينش في الذبان:

اثنان هما العينين طلو طلو و اثنان شقو لبطان هما القرنان و أربعة دربك دربك أي أحدثوا صوتا يشبه الدربكة و هي الأقدام و واحد ينش في الذبان هو ذنب يتحرك يمينا وشمالا و عندما تكون هناك حشرات يبعدها، هذا الجسم هو لحيوان معروف يألفه الإنسان كثيرا وهي :" البقرة".

11_ علي بنيانا وبنياناه وشهلنا في بنيانو عد النجوم و متعدش بنيانو:

إنه بناء متقن مرصوص عدد بيوته قد فاق عدد النجوم وهو" خلية النحل بكثرة زواياه التي فاقت عدد النجوم.

12 _بعيني شفت يا ناس الماء محمل في الشبكة وإذا كذبت أذبحوني

إن خلية النحل تشابه الشبكة تماما ثم إن الرحيق و العسل يشابه الماء في سيلانه لكن الشبكة عادة لا تستطيع أن تحتفظ بالماء و"خلية النحل" تحتفظ بالعسل فهو لم يكذب فعلا.

13_ تتسلق لجبال وما تقطعش الويدان:

إنها من الحشرات ذات الجسم الصغير، لها القدرة عـــلى تسلق كل المرتفعات و الجبال هي أعـــلى المرتفعات و لكن مع ذلك يصعب عليها واد

مع أن حجمه صغير و مسافته قصيرة و هذا يدل عـــلى أنها تخاف الماء ولو قليل إنها:"النملة".

2_ الخضر والفواكه

1_ سطيلة قد الكف تهز مئة و ألف:

إنها كالوعاء الصغير الذي يحمله كف الإنسان ولكن هذا الوعاء مع حجمه الصغير يوجد بداخله مئة و ألف حبة فتكون بذلك:" الرمانة " هي التي تحمل مثل هذا العدد من الحب.

2_ مقفولة بالقدرة تتحل بالحديد:

إنها من الفواكه المغلوقة تماما و لا يمكن تناول ما بداخلها إلا بعد فتحها و فتحها لا يكون باليد مباشرة و إنما يجب استعمال أداة حادة كالسكين فنعرف أنها :" البطيخة" أو الدلاعة بالدارجة .

3_ مدينة حمراء سوارها خضراء سكانها عبيد مفتاحها حديد:

المدينة حمراء اللون و ما يحيط بها من أسوار أخضر اللون و البطيخة حمراء من داخلها وقشرتها سميكة كالأسوار وهي خضراء و لا يمكن الدخول إلى وسطها إلا باستعمال مفتاح و يكون آلة حادة و هذه الأداة الحادة هي السكين فيكون بذلك قائل هذا اللغز قد أحسن تشبه البطيخة (الدلاعة) بالمدينة الحمراء ذات الأسوار الخضراء و أما العبيد فهي تلك البذور البنية الموجودة داخل البطيخة.

4_ سطيحة فوق سطيحة كون ما تطلعهاش نعطيك طريحة:

إنها تتكون من قشرتين متشابهتين وجب عــلى من يريد تناولها أن يقتلع القشرتين لكي يخرج ما بوسطها دون أن يستخدم أداة وهنا نتذكر احدى الخضر التي نخرج ما بداخلها بالكيفية المذكورة وهي:"الفول ".

5_ يتذبح من زوج ريوس ويتسلخ كالخروف:

انه من الفواكه التي يستعمل السكين فيها للحصول عــلى ما يتناول بداخلها و ميزتها أنها تقطع من جهتين فشبه قائلها ذلك بالذبحي من رأسين لأن الأداة المستعملة هي السكين ثم نتزع قشرتها كما يسلخ جلد الخروف تماما، إنها فاكهة: "الهندي".

6_ زوج خوتات وحدة حنات و الأخرى لبات (ما حبتش):

انهما من الخضروات تتشابهان في حجميهما و شكليهما لكن احداهما حنات أي أن لونها لون الحنة و هو البرتقالي والثانية لم تفعل ذلك فبقيت بيضاء انهما: " الجزر و اللفت " أو كما تسميا في قسنطينة السنارية و الخردل.

7_من تحت ثلوج ومن فوق مروج:

إنها من الخضروات التي تمتاز بباطنها الأبيض الناصع الذي يشبه الثلج أما القشرة الخارجية فهي مختلفة الألوان كالمروج، و المروج مساحات خضراء شاسعة ومروج هذا النوع

من الخضروات هي ما يتصل بها من حشيش أخضر و كثيف طبعا؛ إنها: "اللفت" أو ما يطلق عليها العامة في قسنطينة تسمية (الخردل).

8_ حمر حماير في السماء يطاير:

لونه أحمر وهو موجود في الأعلى لا في الأسفل و عبارة السماء تدلنا عـــلى أنه معلق فوق الأشجار يتطاير أي نحصل عليه برج أغصان الشجرة و كذلك عبارة يتطاير تدل عـــلى أن حباته كثيرة وتتناثر هنا و هناك كحبات الزيتون إذا نعرف أنه كالزيتون لكنه أحمر اللون فهو: "العناب ".

9_ من فوق صفرة ومن الداخل بيضة:

هي من الفواكه يؤكل ما بداخلها و هو أبيض اللون لكن قشرتها صفراء اللون انها البطيخة أو تسمى عند أهل قسنطينة: " المرحومة ".

10_ حمرة تلالي في كاف عالي:

الكاف العالي يقصد به الشجرة الممتدة نحو السماء فيها ما لونه أحمر و يبدو جميل المنظر فكلمة تلالي تعني أن جمالها يبدو من بعيد و يسر الناظر إليه، ثم إن استعمال اللون الأحمر لا يقصد به الأحمر في حد ذاته وإنما ما يميل إليه وهو البرتقالي انها حبة: " البرتقال ".

11_ يالي يبدأ بالفاء ويسكن في الحروش سمات أولادها وهما ما زالوا ما خلقوش:

لقد أعطي الحرف الأول من اسم هذا الشيء ثم انه ينبت في الأرض (التراب) و عبارة سمات أولادها و هما ما خلقوش تدل عـــلى أن شيء يستعمل يوجد داخل قشرة و هو متعدد لأنه قيل أولادها، فإذا بحثنا عن خضروات تنطبق عـــليها هذه العبارة لانجد سوى:" الفول " فهو قشرة تحمل أولادها داخل بطنها وهي حبات الفول التي نتناولها.

12_ مات الميت ودفناه وحمدنا الله و شكرناه و في راس القصبة لاقيناه:

خرجت روحه ويبس جسده و سقط عـــلى الأرض مدفونا لكننا نحمد الله عـــلى ذلك فهو بتلك الطريقة يؤخذ ليستعمل، ثم كلمة القصبة تدلنا عـــلى أنه يوجد في قمة قصبة انه:" القمح " عندما يصير جاهزا للحصاد و للاستعمال.

13 _ داليتنا مدلية و أطرافها محنية و الراس عند الراس:

دالية يقصد بها الشجرة وهي متدلية الأغصان و الأوراق فيها ما لونه يشبه لون الحنة أي ثمارها برتقالية اللون وهي متراصة مع بعضها جنبا إلى جنب؛ إن الثمار برتقالية اللون هي: "البرتقال ".

3_ الأطعمة و الأغذية المتنوعة

1_ شجرتنا شجرة الواق واق تنوض الحب بلا وراق:

هي تنمو كالفواكه في الأشجار لكنها بلا أوراق انه:" البن" أو " القهوة".

2_ اسموا بالحا يتحط في الماء يموت و عندك لاتقول الحوت:

يبرز في اسمه حرف الحاء عند التلفظ به و ميزته أنه يذوب في الماء، و عبر عن الذوبان بالموت؛ ولكنه ليس حوتا انه:" الملح ".

3_ شكلها كلونها كاسمها:

إن شكلها يشبه لونها واسمها أيضا يشبهما و هذا ينطبق عـــلى البيضة.

4_بيض رفروف يشرب الماء كي لخروف:

إن لونه أبيض ناصع وهو يكثر شرب الماء مثل الخروف عندما يحس بالعطش انها: " العجينة ".

5_ شعرو كحل و كرشو ذهب و رجليه حطب:

لديه شعر أسود و بطنه لونه أصفر ذهبي ويقف عــلى عود من الحطب انه: القمح ".

6_ تطيب في الملح وتتاكل مسوسة:

توضع وسط الماء المالح و مع ذلك تبقى دون ملح عندما تنزع قشرتها للأكل انها:" البيضة ".

7_ ذبحت المعزة وما سلختهاش و كليت بنتها وما ذبحتها ش:

انه حيوان يذبح لكن دون أن يسلخ و لها بنت أي تلد لنا ما يؤكل لكن دون أن يذبح انهما: " الدجاجة و البيضة".

8 _ بيض من شاش صفر من نحاس وعـــلى الحق يقطع من الرأس:

له من الداخل بياض كالشاش و شبه بياضه بالشاش لأنه يماثله في الشكل الملفوف أيضا ومن الخارج له لون النحاس الصفر وعندما يأخذ من شجرته يقطع من الرأس إنه: " التمر".

9_ يغلي يغلي و ما يطيبش:

انه من السوائل و عندما يوضع فوق النار يغلي كثيرا ساعات ساعات و لكن مع ذلك لا يطهى، وهذا لا ينطبق إلا عـــلى: " الماء ".

10_ هو مليح و أصله مليح ناكلو الراشي ونطيشو الصحيح:

هو مليح يعني يحلو لك النظر إلى شكله كما يحلو لك طعمه و أصله أي الشجرة التي قطع منها كذلك تتصف بالجمال و البهاء و يستفيد منه الإنسان و عندما نريد أن نأكله نرمي ما بداخله أي باطنه و عادة باطن الشيء وهو الذي يؤكل ونأكل القشرة الخارجية و عادة القشرة الخارجية ترمى انه: " التمر".

11_ بنت السلطان لابسة قفطان:

بنت السلطان لأنها تلبس لباسا فاخرا شبه بالقفطان لأنه يحمل شكله إنها: " الذرة ".

12_ عمي عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا يا عيوني شفت الطفلة تخرج من الطفل و إذا كذبت أقتلوني:

عبارة عمي عبد الصمد تستخدم في العديد من الألغاز مثل عبارة حاجيتك، أما الطفلة التي تخرج من الطفل فهي الأنثى تستخلص من الذكر؛ فالأنثى هي:" الزبدة" و الذكر هو: " الحليب".

13_عمي عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا يا عيوني شفت الفضة فوق الذهب إذا كذبت أقتلوني:

الفضة لأنها بيضاء اللون والذهب لأنه أصفر اللون فأما الأبيض فهو بياض البيضة " الأح" و الأصفر فهو صفار البيضة " المح".

14_ عربية جات من العرب و قالت الفضة راكبة عـــلى الذهب:

الفضة هي بياض البيضة و الذهب صفارها.

15_ تقعد فوق الأرض وتفقس في السماء:

هي من النباتات التي تخرج من تحت الأرض فتبقى جذورها في التراب لكن تنبت الحب عندما تصل إلى مرتفع معين وما إن ينبت الحب نجد السبولة كما تسمى في الدارجة أي " قصبة القمح " فهي تخرج حبات القمح مثلما تفقس البيوض أفراخا لذلك استعملت كلمة تـــفقـــس.

16_ علي أسمو بالحاء و تبذل حالو، عندو طفلة زينة و دوها لو:

إنه من الأغذية الضرورية و اسمه يبدأ بحرف الحاء، نستطيع أن نستخلص منه ما اسمه مؤنث وهنا يذهب ذهن السامع إلى عنصرين مهمين هما : " الحليب" و ابنته هي " الزبدة" المستخلصة من الحليب، فهي ابنته لأنه هو الأصل وهي ما أخذ منه.

17_ شفت الماء في الشبكة:

الماء عادة لا يبقى في الشبكة، إذا فهو مادة تشبه الماء يعني هو من السوائل، في الشبكة والشبكة لايمكن لها بثقوبها أن تمسك الماء، وهنا يذهب ذهن القارىء مباشرة إلى ما يشبه الشبكة وهي شهدة العسل وما يماثل الماء لأنه سائل وهو العسل إذا الماء في الشبكة يعني: " العسل في الشهدة ".

4_ الأدوات و الآلات المستعملة

1_ جدي هاز جدة و جدة هازة ولادها:

المقصود بالجد البرمة وهو يحمل ما يماثله و يخاله جنسا وهو الكسكاس و الجدة تحمل أولادا كثيرون هم حبات النعمة كما تسمى في قسنطينة أو الكسكسى كما يسمى باللغة الفصحى.

2_ قاعدة فوق الصور تضرب في الطمبور ما عرفتها واش تقول:

الطمبور هو عقرب الساعة الذي يدق الدقائق والثواني أو كما يسمى بقسنطينة بالرقاص، فالمقصود هنا الساعة فهي جالسة في مكانها ورقاصها يدق دون أن يذكر ما يقول.

3_ جماعة في حانوت اللي يخرج منهم يموت:

هم جماعة متشابهة متجانسة داخل دكان مغلق وهو العلبة، إذا أخرج أحد يجب أن يقتل وهو عود الكبريت إنه:" علبة الكبريت " أو كما يعرف بمدينة قسنطينة ' الطرشاق' فالجماعة أعواد الثقاب و الحانوت هو العلبة.

4_قدو قد لبرا ولبرا هي قياسو، الناس هاربة من لبلا وهو هازو فوق راس:

حجمه كحجم الإبرة بل يشابهها تماما، ويحمل عـــلى رأسه ما يجلب له البلاء أنه رأس عود الثقاب إذا المقصود باللغز هنا: " عرف الطرشاق" كما يسمى باللهجة القسنطينية أو عود الثقاب بالفصحى.

5_ قد النملة ويعمل عمله:

أي حجمه صغير حتى شبه بأصغر شيء نضرب به المثل في الصغر وهي النملة لكنه يقدم عملا جبارا فهو عندما يستعمل قد يحدث أضرار كبرى، انه دائما:" عرف الطرشاق " فهو صغير الحجم لكن يشعل نارا و النار تستطيع أن تأكل الكثير أي عمله ضخم بالموازاة مع حجمه الصغير جدا.

6_ حاجيتك عـــلي يأكل بفمو ويخرج ما بين كتافو:

هذه الأداة تحمل أسنانا تستعمل للأكل لكنها تخرج الطعام عـــلى الجانبين إنه : " المنشار " فهو يقص الخشب بأسنانه المتراصة يعني يستعمل فمه ولكن يخرج النجارة عـــلى جانبيه و الجانبين هما الكتفين .

7_ يمشي لْــقدّام و اللوْرة ما يْخاف لو يْقابل عشْرة :

عندما نستعمل هذه الأداة فإنها تمشي ذهابا وإيابا في نفس الموضع وهي لا تخشى شيئا إذْ تقطع كل ما يصادفها، ولو كان عددهم كبير إنّه " المنْشارْ".

8_ سنيه في كرشو اللي يجي يكبشو:

هذه الأداة كالمنشار تحمل أسنانا في بطنها لكنها عندما تلامس شيئا يلتصق بها فكلمة يكبشو أي يتمسك به جيدا انه" المنجل" الذي تستخدم أسنانه لقطع النباتات.

9_ تطير بلا جنحين وتأكل اللحم بلا سنين :

إنها تنتقل عبر السماء كالطائر لكنها لاتملك نفس خصائص هذا الحيوان فهي لاتملك جناحين ثم إنها تخترق جسد الإنسان فكأنها تأكل من لحمه إنها " الرصاصة" .

10_ماشية وتزغرتْ :

المقصود هنا القذيفة التي تنطلق من فوهة البندقية فهي حين تمضي نحو الهدف يكون لها صوت معلوم فهي كالمرأة المنطلقة إلى حفلة وهي تزغرد فصوت القذيفة الذي تصدره البندقية شبه بزغردة المرأة إنها:" البندقية".

11_ بلادي يالبيضا، زريعتها يا لْكحلة ، الخْماسْ واحدْ والخيلْ خْمسة :

إنها بلاد تشبه الأرض الزراعية لكنها بيضاء اللون فهي مساحة بيضاء وما يزرع بها لونه أسود فكلمة كحلة تعني سوداء ، الخماس هو القلم الذي يزرع فيها تلك البذور و يملك أو بالأحرى يحمله خمسة خيول أي الأصابع إنّها : " الرسالة" .

12 _ جدي في دكانتو يأكل في مصرانتو :

جدي يعني أنها أداة تعمر طويلا تعيش وسط دكان و يأكل كل ما يوضع بداخله فمصرانتوا المقصود بها داخله إنه الفنار كما يسمى في منطقة قسنطينة أو ما يعرف:" بالكانك" في مناطق أخرى.

13_ تمشي من قصر لقصر ماطيح ما تتكسر:

تعبر هذه الأداة الطرق القصيرة و الطويلة دون أن يحدث بها تغيير أو تتعثر عبر الطريق إنها الرسالة.

14_ خط بلا تراب:

يرسم خطا عـــلى غير التراب و يثبت هذا الخط عـــلى الورق انه القلم.

15_ ما عندها لا فم ولا معدة ولا ضلوع في المغرب تتعش وفي لعشا تجوع:

إن هذه الأداة التي نستعملها يوميا ليست لديها فم ولا معدة و لا أضلاع ومع ذلك فهي تلتهم الطعام في المغرب أي خلال وقت الغروب و تجوع وقت العشاء عندما يفرغ منها الطعام إنها القصعة كما تسمى في مدينة قسنطينة فهي تملأ سميدا للعجن و الطهي ثم تفرغ منه للإستهلاك.

16_ الحي طامع في الميت والميت تحتو يتواعز اللي يطلقها الميت يأكلها القاعد:

الحي هنا هو الإنسان وهو يطمع في ميت ليجهز له طعاما حتى يأكله و الميت هنا عبارة عن آلة يستعملها الإنسان لتنتج له ما يستهلك دائما وهذه الآلة هي" المطحنة" التي تطحن القمح وتنتج للإنسان سميدا و هو الطعام الأساسي الذي يعتمد عليه الإنسان الجزائري خاصة في طعامه اليومي تقريبا.

17_ عـــلى طفل شهلول في يدين طفلة ظريفة ضربتو كف لكف جات دموعو سخية:

هذه الأداة تحمل اسما مذكرا تحمله المرأة بين يديها و تستعمل كفيها عـــلى جانبيه فعندما تضربه بكفيها تسقط دموعه من الفتحات الكثيرة الموجودة به وبشكل سخي أي بكثرة وهذا ينطبق عـــلى " الغربال" وهو الأداة التي تستعملها النساء لصناعة الكسكس فعندما يوضع فيه الكسكس أو السميد و يضرب بالكفين يسقط السميد أو الكسكسى المراد بكثرة من الفتحات أو المسامات الموجودة به وبعدد هائل. وعن الساعة قيل كذلك :

15_اسمها بالسين ماهي سبة ماهي سكين لبنات 12 والدراري 60

هذه الأداة يستعملها الإنسان يوميا باستمرار أول حرف منها هو السين ولها إثنا عشر بنتا و60 ابنا فالبنت هي الساعة والإبن الدقيقة إنها إذا الساعة.

16_ عــلى زوج خاوا جاو من بلاد النصارى الطفلة فيها الربح والطفل فيه لخسارة:

خاوا أي دائما مع بعض ومن بلاد النصارى أي هما أداتان صنعتا خارج الوطن (مستوردتان) إحداهما تحمل اسما مؤنثا و تستعمل للتصليح و أخرى تحمل اسما مذكرا و تستعمل للخسارة أي تفسد إنهما: "الإبرة" التي تخيط فهي تصلح و "المقص" فهو يستعمل للتقطيع أي يفسد.

17_طب طب كي وصل للباب غضب:

يصدر هذا الشيء صوتا عبر عنه بكلمتي "طب، طب" لكن حالما يصل أمام باب يتوقف عن إصدار هذا الصوت وعبر عن توقف الصوت بالغضب فالإنسان عادة عندما يغضب عــلى أمر يكف عنه إن هذا الشيء هو: " الحذاء" الذي يمشي به الإنسان فيحدث صوتا وعادة يتوقف أمام الباب حتى يدخل بعد الإستئذان من أهل الدار.

18_ تبكي وتحن عـــلى الناس وكي تموت ولا واحد يبكي عليها:

يستعمل الناس هذه الأداة فتسيل منها قطرات متتالية تشبه الدموع ولكن هذه الأداة تبكي كثيرا إلى أن تموت فتتوقف عن هذا البكاء وبعد وفاتها لا أحد يبكي عـــليها إنها: " الشمعة" التي تبكي وتفنى لراحة الإنسان.

الألغاز الشعبية

19_ والبيضة مبهاها دموعها عـــلى خذها وهي صابرة لمولاها:

عادة تحمل اللون الأبيض ومنظرها جميل لكنها لا تتوقف عن البكاء وهي صابرة عـــلى الأذى الذي تحمله والذي جعلها تبكي باستمرار إنها:" الشمعة".

20_ ثلاثة وقوف والرابع منسوف والخامس يضرب ويشوف:

تتكون هذه الأداة من ثلاث أرجل واقفة منتصبة نحو الأعلى ومن بطن منسوف لأنه قد ملأ من الداخل و الخامس يمثل يد الإنسان الذي يضرب وينظر حتى يحصل عـــلى السائل كما يريده وهو السائل الموجود بداخل بطنها إنها كما تسمى: " الشكوة" (شكوة اللبن) وهي أداة تستعمل لضخ اللبن حتى يصفى حيدا وتستخرج منه الزبدة فيستهلكان مستقلان.

21_ بعينيها ورأسها وما فيها لادم لا روح:

تملك رأسا كالإنسان تماما وعينين بارزتين كالإنسان كذلك ومع ذلك ليس فيها دم يجري ولا روح تنبض إنها:" الدمية" أو ما يسمى باللهجة القسنطينية خاصة :" البوبية".

22_ قاعد مربع والخير يجيه لكلام ما يتكلمش والحق يعطيه:

انه دائما جالس في مكانه لا يتحرك ومع ذلك يأتيه الخير بكل أنواعه ثم انه لا ينطق بكلمة ومع ذلك الحق كله معه وهو من الأدوات المستعملة للبيع والشراء انه:" الميزان".

23_ شيء في المطبخ اللي يجي يسلم أعليه:

هو من الأدوات المترلية التي توضع في المطبخ وهذا يوجه الذهن إلى الأواني مباشرة، وكل من دخل أخذه بيده وسلم عليه بفمه انه الكأس الذي يستعمله الناس جميعا للشرب عن طريق الفم.

24_حاجة عندها عين وماتشوفش:

هي أداة لديها عين واحدة ولكنها لاتستطيع أن ترى بها أي أنها تستعمل لغرض آخره وهذه الأداة التي ينطبق عـــليها اللغز هي :" الإبرة" فعينها ليست للرؤية وإنما لوضع الخيط .

25_ جدي فوق الصور يضرب بالطمبور :

جدي أي أنه يعمر طويلا وهو جالس فوق صور ويصدر صوتا يشبه الصوت الذي يصدره الطمبور – وهي آلة موسيقية وترية - إنها" الساعة".

26_فيها وماتقدرش تدخل ليها:

هذه الأداة نستطيع أن نرى أنفسنا فيها لكن لا نستطيع أن ندخل اليها أو نخترقها إنها " المرآة" التي يقف الإنسان مقابلا اياها ليرى نفسه.

27_ قلْ مني ويْعسْ الدّارْ خيرْ منّي :

إن حجم هذه الأداة الصغير جدا لم يمنعها من حراسة بيت صاحبها حراسة مشددة، يستعملها كل إنسان ليحافظ على ممتلكاته عندما يكون غائبا سواء عن البيت أو المحل التجاري أو غيرهما، هذه الأداة هي "المفتاح" فبواسطته تغلق كل الأبواب فيكون ما بالداخل محصنا من أي خطر خارجي فهو فعلا يحرس الدار أحسن من صاحبها.

5_الإنسان وما يتعلق به:

1_ولد جدك وماشي عمك:

ابن جدك ولكنك لا تستطيع أن تناديه عمي انه:" الأب".

2_ شفت لحبيب يكتف في حبيبو ولا كذبت أقتلوني:

العلاقة بين هذين الشخصين هي علاقة محبة وطيدة لكن أحدها يكتف الآخر فهو يلفه و الأم عادة هي التي تكن المحبة القصوى لابنها و تقوم بتقميطه كما يقال في اللهجة القسنطينية إذا المقصود باللغز هنا الطفل الصغير عندما تقوم الأم بلفه (يقمط) فهي تستعمل لفة طويلة تلفها حول جسده ككل.

3_لبيض يعفس ولحمر يدرس و الساقية تجري ولبحر حابس:

الأبيض يعفس أي يطحن الطعام ولحمر يدرس أي يقوم بتقليب الطعام ثم هناك ساقية تزوده بالماء اللازم حتى يسهل طحنه و يعبر الطعام عبر قنواها ليصل إلى البحر وهي الوعاء الذي ينتهي إليه الطعام ليهضم جيدا إنها: "الأسنان البيضاء و اللسان الأحمر و الساقية هي البلعوم والمعدة هي "البحر" وهي الوعاء الذي ينتهي إليه الطعام أخيرا.

4_لغراب طار والرحمة حطت لحبال قصاروا ولصحاب تفرقوا:

الغراب وهو دلالة عـــلى السواد طار أي ذهب و حل محله الرحمة دلالة عـــلى البياض و أما الحبال فهي الرؤية كانت بعيدة لكنها قصرت لأن العينين قد ضعفتا و الأصحاب تفرقوا بعدما كانوا متحدين متراصين أمام بعضهم البعض، فالغراب هو الشعر الأسود يصير أبيض و النظر يضعف فيصير الإنسان قاصرا و الأسنان تسقط فتتــفرق إن هذا اللغز: " يعني الإنسان عندما يكبر في السن" تحدث له كل هذه التغيرات الحسية.

5_ شجرتنا شجرة الليم بعيدة عـــلي غرسها و قريبة عـــلي شراها:

هي كالشجرة تغرس في موضع وتنمو فيه ولكنها بعد مدة معينة تصبح قريبة جدا ممن يشتريها وغارسها المقصود به الوالدان والمشتري يقصد به الزوج إذا المقصود هنا: " البنت عندما تتزوج".

6_ ملي كان يمشي على زوج عاد عـــلى ثلاثة:

هو الإنسان يمشي عـــلى قدمين ومع مرور الزمن عندما يكبر في السن يستعمل قدما ثالثا انه العصا فبدلا من اثنين يستعمل ثلاث أرجل.

7_ الزينة بنت الزين وما كان زين منها هي لو كان جات تتباع في السوق ما نشري غير منها:

إنها أجمل من كل شيء، ولا أحد يضاهيها جمالا، فان وجدت في السوق للبيع لا يشتري الإنسان سواها إنها:" الصحة " وهي أغلى ما يمتلكه الإنسان في حياته.

8_ عمي قفز قفز لحقوه خمسة جابوه اثنين:

العم هنا هي الحشرة الصغيرة وهي تفر من مكان إلى آخر وأما الخمسة هم أصابع اليد عندما تجري وراء هذه الحشرة وأخيرا يمسك بها إصبعان فقط إذا معنى اللغز هنا هو" اليد عندما تمسك الحشرة".

9_ حاجيتك كون ماهما ما جيتك:

حاجيتك وهي العبارة المستعملة عادة لذكر اللغز، كون ماهما أي لولا وجود هذين الشيئين لما استطعت الوصول اليك انهما:" القدمين" إذ لا يستطيع الإنسان الانتقال من مكان لآخر دونهما.

10_ جسمو عقاد و روحو عقاد طويل طول الواد وينقص في الميعاد:

جسمه كالعقد و روحه كذلك وهما يفنيان مع مرور الوقت رغم طول العقد الذي مثل بطول الواد انه: " عمر الإنسان ".

11_ اسمها بالميم، والميم في قلبك محلاها إلى غاب الميم، توكل عـــلى الله وأنساها:

إن اسمها يحمل حرف الميم سواء في اللهجة أو الفصحى أو حتى في لغات كثيرة وهي أجمل اسم يحمله قلب الإنسان مدى حياته وتنطق به شفتاه، لكن غيابها صعب جدا عـــلى المرء لذلك يقول اللغز وإذا غابت لابد من الرجوع إلى الله تعالى ونسيان الحياة معها طبعا إنها: " الأم" وما أحلاها كلمة ينطق بها لسانك لأنها تحمل كل معاني الحب، العطف والحنان وان رحلت رحل معها كل ذلك.

12_ زوج أحصن مربوطين في أرصن:

هناك حصانان مربوطان في لجام واحد و المقصود بهذا اللجام فم الإنسان إذا الحصانان هما:" اللسان و الأسنان "، و أشير ها هنا إلى أن هذا اللغز قد ورد بعبارة أخرى و حلا آخر سآتي على ذكره في الصفحات الموالية

13_ جوهرة في الكأس دايرين عـــليها مياة حراس:

تشبه الجوهرة في تلألؤها موجودة في موضع يشبه الزجاج لذلك أستعملت كلمة كأس و يحيط بها مئة حارس لحراستها من الظواهر الخارجية التي قد تلحق بها الضرر إنها: "العين " التي نبصر بها و حراسها الأهداب.

14_ لالا أم الريش ولعريش داير بيها كون يعطوني مياة مليون ما نفرط فيها:

هي من حواس الإنسان يحيط بها ما يشبه الريش والعريش لو يعطى للإنسان آلاف الملايين لا يفرط فيها إنها: "العين" والريش هما:" الأهداب" و "الحاجبان" ولقيمتها الغالية لا يستطيع الواحد منا أن يفرط فيها ولو أعطي له الملايين.

15_ أشهدوا يا عيوني الأرنب تاكل في الصيد والى كذبت أقتلوني:

المقصود بالأرنب هنا المرأة وعادة الأرنب تكون جد ضعيفة أمام الأسد و في الواقع الأسد هو الذي يأكل الأرنب وليس العكس، إذا الأسد هنا هو شهر رمضان فالمقصود باللغز المرأة عندما تفطر في رمضان لعذرها الشرعي فهي تماثل الأرنب التي تأكل الأسد لعظمة شهر رمضان.

16_طوية فوق طوية وفوقها مراية:

هذا العضو من جسد الإنسان يتكون من ثلاثة أجزاء مطوية تختم بما يشبه المرآة انه: " الإصبع".

6_ مظاهر الطبيعة

1_ ها هو ها هو ما كانش :

يظهر لحظة ثم يذهب ثم يبدو مرة أخرى في مكان آخر و يزول في لمح البصر إنه: " البرق " يبدو لك هنا، وهناك ثم كأنه غير موجود.

2_ زربية ما تطبق ودراهم ما يتحسبوا:

الزربية لونها أزرق صباحا وأسود ليلا وهي دائما لا تنطوي وبها دراهم بأعداد كثيرة لا تحسب ولا تعد إنها:" السماء والنجوم ".

3_يحفر بلا فاس ويقتل بلا مكحلة:

يستطيع أن يحفر الأرض دون أن يستعمل احدى الأدوات الحادة كالفأس مثلا و باستطاعته أن يقتل المخلوقات الحية دون أن يستعمل سلاحا كالمكحلة وهي المسدس انه: " الواد أو النهر " فالماء إذا تدفق بقوة فهو يحفر تراب الأرض وما إن وقع فيه مخلوق قد يقضي عليه ويموت دون استعمال سلاح، و لقد ورد اللغز بصيغة أخرى ذكرتها في الصفحات الموالية.

4_إذا جعت تعاونك باش تاكل وإذا غفلت راهي تاكلك :

إذا جاع الإنسان يلجأ إليها ليطهو طعامك لكن إن غفل أمامه قد تلتهمه إنها:" النار".

5_ بقرتنا حميرة ولدت في حفيرة:

يقصد ببقرتنا حميرة أي أنها حمراء اللون تنمو داخل حفرة: "النار".

6_ ثلاثة خاوا، واحد ياكل وما يشبعش و الثاني يروح وما يرجعش و الثالث تتنفس ما يقعدش:

هم ثلاثة إخوة و كلمة إخوة تدل عـــلى أنهم مع بعض دائما؛ الأول يأكل دون شبع و الثاني يخرج من الأول وعندما يذهب يتبخر ولا يعود والثالث يبقى لكن إن تنسف فيه لا يبقى إنهم: " النار- الدخان- الرماد" فالنار تكثر الأكل ولا تشبع منه ويخرج منها الدخان يتبخر و يزول ويبقى بعدها رماد لكن ما إن نسف عـــليه زال.

7_ عمي شريط طالع في السماء ويعيط:

هذا المخلوق يتصاعد نحو الأعـــلى و كني بشريط ليتناسب مع عبارة يعيط –ينادي- التي يبدو لنا من خلالها أنه ينبىء عن وقوع أمر خطير إنه: "الدخان" المتصاعد من الحريق.

8_ دايمن يتحرك قدامك وما تشو فوش:

هو مخلوق دائم الحركة قدامك أي أمامك يعبر دون أن تراه أو يراه أحد غيرك إنه:" الهواء".

9- يمسك لا تمسو و تسمع حسو و لا تراه:

إن هذا الشيء يلامس جسدك بإستمرار و مع ذلك لا تستطيع أن تلمسه او حتى تراه غير أنك تسطيع أن تسمع "حسو"كما يقول الملغز ويعني بها في الفصحى صوته الذي يصدره عندما يعبر أمامك ، إنها" الريح"حين تعصف.

10_ زوج أحصن مربوطين في رصن واحد كحل و الآخر بيض:

شبه هذان العنصران بالحصانين فهما تقريبا متماثلان و الفرق بينهما أن الأول كحل أي لونه أسود والثاني أبيض وهما متعاقبان دائما يسيران الواحد تلو الآخر باستمرار انهما:" الليل والنهار " .

11_ زينة بنت الزين زينها يلالي ومعلقة في لعلالي:

يضرب بها المثل في الزين أي الجمال فجمال هذا المخلوق ظاهر أمام الجميع لا يخفى عن أعين الناس وهو معلق في السماء فكلمة لعلالي تعني مكان عالي جدا والمكان العالي بالنسبة لنا هو السماء إن هذا المخلوق هو: " القمر " إذ يقال من شدة بهائه:" وهل يخفى القمر " لمن يظهر للناس كثيرا بجماله.

وما قيل في القمر أيضا :

12_ سبيكة فضة جات من جبل ياقوت ما خدمها يهودي ما دارها في حانوت:

يشبه هذا المخلوق سبيكة الفضة فهو يتلألأ كالفضة تظهر من وراء الجبل سمي بجبل الياقوت لأنه أخرج هذه السبيكة و المعلوم أنه لم تصنعها يد إنسان وان كان هذا الإنسان حرفي يهودي بارع في صناعة الفضة؛ فهي سبيكة لم تصنعها يد حرفي في حانوت والحانوت هو الدكان في اللغة العربية الفصحى إن هذا المخلوق هو:" القمر".

13_ تدخل الغابة وما ديرش الحس:

نورها يتسلل عبر الغابات دون أن يحدث أدنى صوت الها:" الشمس".

14_ سبيكة ذهبية في جبل الياقوت ماصنعها صانع ما دخلت حانوت :

هذا المخلوق الطبيعي يماثل سبيكة الذهب التي تبدو من وراء الجبال وقد ورد شرح جبل الياقوت سالفا كما أن اليد البشرية لم تتدخل في صنعها إن هذا المخلوق هو: " الشمس " فهي كالذهب في الاصفرار واللمعان والجمال.

15_ اللحاف ما يتغطى و السوارد ما يتحسبوا و البنانة ماتتكل:

لون اللحاف عادة أسود فهذا المخلوق أسود اللون ولا يغطى به دراهم عديدة لاتعد ولا تحصى فالسوارد في اللهجة القسنطينية تعني الدراهم و المخلوق الثالث أطلق عليه لفظ البنانة –الموزة في الفصحة – التي تحمل شكله إنها: "الليل - النجوم - الهلال".

وروي عن النجوم والسماء ليلا أيضا

16_ سوارد بابا ما يتحسبوش وحايك بها ما يتكمش:

المقصود بالحايك هو لحاف أسود لا ينطوي ولا ينكمش أبدا وبه سوارد وسبق ذكر معناها وهي الدراهم لا تحصى و لاتعد انهما:" السماء ليلا و النجوم عندما تتلألأ بها "

17_ يعبر الزجاج وما يكسرو:

يستطيع هذا العنصر الطبيعي أن يخترق الزجاج دون أن يصيبه بأدنى خدش إنه:" الضوء".

18_ يمشي بلا راس ويحفر بلا فاس ويقتل بلا رصاص:

يمشي ولا يملك رأسا يوجهه كالإنسان، يحفر الأرض دون استعمال أداة حفر كالفأس و بإمكانه أن يقتل دون أن يستعمل سلاحا كالرصاص انه: " الواد أو النهر" والأكثر قصدا هو الواد لأنه عادة يتواجد في المدينة عدا النهر الذي يوجد خارج المدينة أي في مساحات الطبيعة البعيدة عن جو العمران والمدينة.

وروي عن الواد العبارة التالية:

19_ اللي راكب على فحول البل هو قاللها و الله ما نهدأ وهي قالتلو والله ما نتزل:

المقصود بفحول البل أي الذي يتمكن من أن يجعل كل ما يقع فيه مبلل وهو لا يهدأ عن الحركة أبدا ويوجد فوقه ما يركبه باستمرار دون أن يلامس الماء به و لا يتزل إلى أسفل نحوه أبدا و المقصود بالأول : " الواد " و الثاني :" الجسر" ومدينة قسنطينة يعبر تحت جسورها المعلقة واد الرمال فهو لا يهدأ أبدا وهي تتزل إلى أسفل أبدا .

7_ متفرقات

1_ طويل طويل وما يلحقش دفار الدابة:

طويل جدا ومع ذلك الطول لا يصل حتى إلى ذفار يعني بالفصحى ذنب الحيوان وذنب الحيوان عندما يدلى يقترب من الأرض إن هذا المخلوق هو: "الطريق".

2_ دارنا مزرقطة ميرقطة أدخل مرحبا، أخرج حط لفلوس:

تشبه المترل وهي مزينة بألوان و رسومات علـى جدرانها و منظمة بطريقة خاصة عندما ندخلها يقال لنا مرحبا بك، وعند الخروج منها يجب وضع الفلوس أي الدراهم بالفصحى انه: " الحمّام أو الحمامات " منتشرة في قسنطينة بشكل واسع وسكان قسنطينة لازالوا حتى يومنا الحالي يتوجهون إليها.

3_ نشوفو وما نلبسوش ونلبسو وما نشوفوش:

هذا اللباس يلبسه كل الناس لكن يستطيع الواحد منا أن يراه لكن لا يلبسه وعندما يلبسه هو يراه الناس لكن هو لا يمكن له أن يراه طبعا إنه:" الكفن" فالميت حين يلبسه لا يمكن له أن يراه ولكن عندما يكون حيا يراه كثيرا ملفوفا حول أجساد (الموتى).

4_ سلسلة في سلسلة في مرجة مكسلة فيها باباك وخوك وفيها سلطان الملوك:

إنها كالسلسلة متراصة ومترابطة الواحد تلو الآخر دون انقطاع في " مرجة " وهي مساحة واسعة من الأرض " مكسلة" أي مقيمة فيها بكل ارتياح وفيها كل أنواع البشر سواء وفي اللغز ذكر الأخ أو الأب أو حتى السلطان والملك والمقصود هنا: "المقبرة" والتي تسمى عندنا " الجبانة " فهي تحمل كل أفراد المجتمع بمختلف أنواعهم سواء الصغير أو الكبير، العليل أو الصحيح البدن، الفقير أو الغني، مرأة أو رجلا كان.

5_ مدينة بلا كلاب ومطر بلا سحاب وخط بلا تراب:

الأولى مدينة فهي كبيرة في الحجم ويسكن فيها الصغير والكبير، الغني والفقير أي مختلف شرائح المجتمع ولا يوجد فيها نباح للكلاب إنها: "المقبرة" وقد ذكر عنها لغز سابق بعبارة أخرى؛ وأما المطر فهو يترل دون وجود السحاب والمقصود هنا:" الدموع" التي تنهمر من أعين الناس فهي تترل دون سحاب؛ وأما الخط بلا تراب فيضعه القلم لذلك يضع البعض حل اللغز:"الكتابة " والبعض الآخر " القلم".

6_ عـــلي اسموا بالحاء والحاء داير بيه يخليو أسمو ويعيطولو بالإسم اللي خاطيه:

إنه شخص يبدأ اسمه بحرف الحاء ويدور بجسده ما يبدأ اسمه بحرف الحاء أيضا، لكن الناس لا ينادونه باسمه بل يسمونه باسم آخر وهذا الإسم هو ياسي محمد أو يامحمد وهو اسم عادة ما يطلق عـــلى الرجل ككنية فقط في قسنطينة و معظم مناطق الوطن إن هذا الشخص

الذي قيل فيه اللغز هو: " الحمال " فاسمه بالحاء والحبل يلتف حول جسده حتى يستعمله لحمل الأشياء.

7_ شجرة فيها خمس غصان ثلاثة في الضوء وزوج في الظلام:

المقصود بالشجرة شيء ثمين نملكه لكن هذه الشجرة تحمل خمس أغصان ثلاثة منها في الضوء وهو كتابة عن النهار واثنان في الظلام أي ليلا إنها: "الصلاة" وعددها في اليوم خمسة فالصبح والظهر العصر ثلاثة تصلى في ضياء النهار بينما المغرب والعشاء تصليان عند وبعد غروب الشمس معناه ليلا.

8_ عــــلى هدية من عند الرحمان للرجال والنسوان ما ياكلها غير مريض بالعلة ولا خارج من الملة:

هو هدية من الله عز وجل للرجل و المرأة عــــلى السواء ففيه الرحمة والمغفرة والعتق من النار ولا يتناول الطعام فيه إلا من كان مريضا أو خارجا عن الملة أي عن الدين الإسلامي وهنا يذهب ذهن المستمع للغز إلى : " شهر رمضان" شهر يمنع فيه الأكل والشرب وكل المفطرات إلا من كان مريضا أو غير مسلم وهو فعلا هدية ونعمة من عند الرحمان .

9_ عــــلى واحد واثنين وعشرة و ستين و خمسة وثلاثين:

هذا اللغز يتعلق بالشريعة الإسلامية وفيها ركائز مهمة جدا أولها الواحد الأحد وهو: " الله عـــز و جل" وثانيها أي الثاني بعد ذكر الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وأما

العشرة فهم: " صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام " وأما الستون فهو:" القرآن الكريم " فهو يحتوي عل ستين حزبا كاملة ثم الخمس و قد سبق الحديث عنها في لغز مضى وهي: " الصلوات الخمس " وأما الثلاثين فهي تمثل:" أيام شهر رمضان المعظم ".

10_ متردنا بشواكلو واحد ما يقدر ياكلو:

المترد هو صحن كبير يوضع فيه الكسكس عادة وكل أنواع الطعام المتعلقة بالعجائن وخاصة الشخشوجة في قسنطينة فكلمة بشواكلو تعنى أنه متنوع الطعام كثيرا ومع ذلك التنوع واللذة الا أنه لايمكن أكله أو الإقتراب منه انه: " شهر رمضان الكريم" فهو متنوع الأطعمة والأطباق الشهية لذلك أطلق علبه اسم متردنا بشواكلو ومع ذلك فالناس لاتتناول هذا الطعام إلا عند أذان المغرب فهو ممنوع عنها إلى حين.

11_ جانا ضيف ضيفناه وذبحنا لو طير و كليناه ومششناه نفض روحو وراح:

انه ضيف يقيم عندنا شهرا ثم يرحل نضيفه بأحسن ما نملك من مأكولات فعبارة ذبحنا لو تدل على حسن ضيافته بأحسن الطعام لدينا وأكلنا ذلك الطعام عن آخره وبعد ذلك رحل انه: "شهر رمضان"

12_ طناش باب تخرج منها ثلاثين شاب:

المقصود بالإثنى عشر بابا الأشهر الإثنى عشر خلال السنة و كل باب ' يخرج ثلاثين شاب' أي ثلاثين يوما إذا المقصود باللغز: " أشهر السنة ".

13_ على زوج خاوا ملاح واحد حلواني و واحد قباض لرواح:

يتحدث هذا اللغز عن مناسبتين و لقبتا بالخاوا لأنهما متشابهتين، الفرق بينهما أن المناسبة الأولى تكثر فيها الحلويات فقيل حلواني والثانية تقبض فيها أرواح أي فيها أضاحي انهما العيد الصغير والعيد الكبير كما يسميان في لهجة قسنطينة أي:" عيد الفطر و عيد الأضحى المباركين " فالأول تضع فيه الحلويات والثاني تكون فيه الأضحية.

14_ اسمها بالسين و السين كلمة شرعية، النصّ عليك والنصّ أعلي:

اسمها بالسين ولم يقال تبدأ بالسين معناها يغلب عليها حرف السين أثناء التلفظ بها وقد جاءت بها شريعتنا الإسلامية؛ نصف يذكره القائل أو المتكلم الأول والنصف الثاني يرد به السامع على المتكلم و المقصود باللغز هنا عبارة: "السّلام عليكم و عليكم السّلام " فالأول ينطق بها والثاني يردّ عليه السلام. استنادا لقول الرسول صلى الله عليه و سلم "لا تدخلون

الجنة حتى تؤمنوا، و لا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".[1]

15_ عليّ اسمو بالشين والشين حالو لا عربي خوه ولا رومي خالو:

تغلب على اسمه حرف الشين وعبارة الشين تعني أنه سيء الجسد وذاك حاله ليس لديه أهل ولا أقارب ولا حتى أحباب و عبارة لا عربي خوه ولا رومي خالو تعبر عن ذلك انه: " الشيطان".

16_ زوج بنات قد قد وحدة تخدم الخير و وحدة ما شافها حد:

هما متماثلتان الأولى توجد بها نعم كثيرة تمتع بها الإنسان لذلك استخدم الملغز عبارة تخدم الخير وأما الثانية فلا نعلم عنها ما ينتظرنا فيها أهو خير أم شر لنا انهما:" الدنيا والآخرة" فالدنيا نعيش فيها وننعم بالحياة كما نريد وأما الآخرة فلا علم لنا أمأوانا سيكون حسن الجزاء بالجنة أم سوء الجزاء بالنار.

17_ حلوة كي التمرة، مرة كي الدّفلة، صغيرة كي النحلة:

---

[1] - الإمام أبي حسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: صحيح المسلم المسمى الجامع الصحيح، اعتنى به و راجعه هيثم الخليفة الطعيمي، المكتبة العصرية صيدا بيروت الطبعة الأولى 1422 هـ 2001 م، من كتاب الإمام باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ص 46.

إنها تحمل متناقضين ففيها ماهو محبب للنفس كحلاوة التمر وفيها في الوقت ذاته ما ينفر النفس منها فتارة يشعر المرء فيها بالفرحة والسعادة وأخرى يشعر بالبأس وخيبة الأمل ورمز هنا للمرارة بالدّفلة وهي شجرة تحمل زهورا جميلة لكن طعمها وريحها مّر ن ويضرب بها المثل في المرارة عادة في شتى المناسبات ومختلف المواقف أما زمنها فهو قصير جدّ لا يحس المرء به حتى ينقضي وشبه بالنحلة لصغر حجمها إن المقصود من وراء هذا اللغز هي: " الدنيا " فهي فعلا تحمل لنا مسرات كثيرة و أيضا صعوبات ومشاكل مرّة و العمر فيها يمضى دون أن يشعر به الإنسان حتى يفنى.

18_عــــلى نادرنا زبدة وطرافو رايب أحلى من عسل الشهدة والسفرجل طايب:

لقد أسماه الملغز بالنادر فهو جاء ليندر الناس من أمور شتى تتعلق بحياقم الدنيوية قد تسبب لهم سوء العواقب في الحياة الآخرة، مابه كالزبدة الخالصة التي لم يشبها شائب وما يستخلص منه ' رايبٍ ' و الرايب في اللهجة القسنطينية هو الحليب المستخلص من ضرع البقرة بعدما يستخرج منه جزء من الزبدة، ثم انه يتمتع بحلاوة فاقت عسل الشهد وهي خلية النحل و السفرجل وهو نوع من الفواكه التي يصنع بها سكان قسنطينة أكلة حلوة مثل العسل إنّه: " القرآن الكريم" وهل تكفي هذه الصفات لوصفه إنّه يتعدى ويفوق كل الوصف ينعت به أو تشبيه يماثل به.

19 _عــــلى اسموا بالجيم جاب القاف معاه وصلو للميم وراح وخلاه :

إنه " جبريل عليه السلام " فاسمه يبدأ بحرف الجيم وهو الذي بلغ القرآن إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وترك النبي الأمين ينشر رسالة القرآن بين البشرية حتى قامت أمة الإسلام .

20_ واش بين السماء والأرض:

إن هذا اللغز يلجأ إلى إبعاد ذهن السامع عن الجواب بطرح مثل هذا السؤال فيذهب السامع هنا إلى التفكير لكن الحل يتعلق بالجملة في حدّ ذاتها والمقصود هنا:

" حرف الواو" الموجود بين كلمتي السماء والأرض

21_ تلقاها في القرن مرة وفي الدقيقة زوج:

إذا تمعّن السامع لهذا اللغز جيد ينتبه إلى أن المقصود باللغز هنا هي العبارة في حدّ ذاتها فإذا قارنّا بين كلمتي القرن والدقيقة نجد ما هو مذكور في القرن مرة وكرّر في الدقيقة مرتان انّه: " حرف القاف ".

22_ قلبو يملأ قعدو يفرغ:

انه من الألبسة التي كان يستعملها سكان قسنطينة في السنين التي مضت وخاصة الرجال فإذا قلبت تبدو كالوعاء الذي يحمل بداخله أشياء كثيرة و إذا وضعت عكس ذلك فإنها تفرغ إنّها: "القبعة

23_ تدخل على باب وتخرج على ثلاثة:

إنها من الألبسة تدخلها المرأة عبر فتحة كبيرة فيها سميت في اللغز الباب الأول ثم تخرج الرأس واليدين عبر الفتحات الثلاث المتبقية والتي سميت في اللغز بالأبواب أيضا إنّها طبعا وكما تسمى في اللهجة القسنطينية: "القندورة" وفي الفصحى تعني: " الفستان".

24_ حجيلة في السماء معمرة بالماء:

توجد في السماء وهي كتلة مملوءة بالماء يسقط منها عادة عـــلى شكل قطرات أي مطرا إنها: "الغيمة" أو " السحابة".

25_ خضرة في نباتها حمرة في رباطها وإلا ماأمنتش سقسي مولاتها:

عندما تنبت تكون خضراء اللون وعندما تستعمل تصبح حمراء اللون و تستعملها المرأة وكلمة مولاتها دلت عـــلى ذلك إنها: " الحنة ".

26_ طول منّي وقصر من لحشيش:

إنّ هذا الشيء له طول يفوق طول الإنسان بكثير لكنه مع ذلك لا يصل إلى طول الحشيش واستعمال الحشيش بالذات يوجه ذهن السامع إلى أن هذا الشيء تحت الأرض لا فوقها إنّه: " البئر" فعمقه يفوق طول الإنسان بكثير لكن عندما نراه من الخارج نجده لا يصل إلى ارتفاع الحشيش.

27_ طيها طي كتاب ولونها لون غراب:

إن هذه الأداة المقصودة في اللغز نستطيع أن نطويها مثلما نطوي صفحات الكتاب تماما وهي تحمل لون الغراب والغراب كما سلف الذكر يضرب به المثل في شدة السواد إنها:" الخيمة".

28_ صورنا حمر يبات للقمر:

إنه مصنوع من الجماد فهو يشابه الصور تماما صلب مثله قوي ومتين لكنه يمتاز عنه بلونه الأحمر و أنه يبنى في جهة تقابل القمر ليلا وهو من سمات المنازل والعمارات القديمة التي إمتازات بها المدن الجزائرية عامة وقسنطينة خاصة إنّه كما يسمى باللغة العامية: "القرمود" أي " القرميد" أو السطح الذي يغطي آخر العمارة ليقيها من الشمس أو المطر أو كل الظواهر الطبيعية الخارجية.

29_ مكفن في كفان ، النّارْ تاكل فيهْ ، زوجْ حاكمينو وثلاثة يعسوعْليه :

هو مكفن والكفن لونه أبيض ، فلفّته تشبه الكفن تماما تأكله النّار من الداخل باستمرار حتى يحترق عن آخره يمسكه إصبعان ويحرسه ثلاثة أي أنّه يمسك باليد إنّه: " الدّخان" كما يسمى باللهجة القسنطينية أو "السيجارة" كما يسمى بالفصحى .

30-واش اللي قتلو الماء و أحياه الكتان:

لقد أماتهما الماء و المقصود به الدموع الغزيرة و أعاد لهما البصر -أي الحياة -قطعة القماش ، إنهما عينا سيدنا يعقوب- عليه السلام- اللتان فقدتا البصر من كثرة البكاء على غياب سيدنا يوسف- عليه السلام-، ثم عاد إليهما البصر مرة أخرى عندما لامسهما قميصه.

الفصل الرابع

تحليل مضامين الألغاز الشعبية:

1- القيم التعبيرية:

أ- المظاهر اللغوية.

ب- المظاهر الأسلوبية.

ج- المظاهر البيانية.

2- القيم الإجتماعية.

3- القيم النفسية.

إن الألغاز الشّعبية التي اعتمدها لدراستي في هذا البحث تتضمن قيما تعبيرية ، فكرية ، نفسية واجتماعية ، ومثل هذه القيم يساعد في تنظيم حياة المجتمع وشعور الفرد بإنتمائه إلى وسط معين مميز .

وقد أسهمت الألغاز الشعبية بوسائلها المختلفة في استقطاب إهتمام النّاس إليها منذ القدم ، فكانت وسيلة للتباري فيما بينهم ، وأحيانا لإبراز التفوّق ، وكذلك توطيد الصلات الإجتماعية .

وهذه القيم تعكس على الخصوص صورة المجتمع الجزائري من جميع جوانبه لأن الفنان الشعبي ليس إلاّ جزءا من كيان ذلك المجتمع وهو المرآة العاكسة لسلوكاته ، وقد اخترت مجموعة من بين الألغاز الواردة في العمل وجدّها كافية للدلالة على تلك القيم وصنفتها كالآتي :القيم التعبيرية وتمثل الجانب اللغوي والأسلوبي والفني للألغاز ثم الإجتماعية وأخيرا النفسية .

1_القيم التعبيرية

أ) – المظاهر اللغوية :

لماكان اللغز مما ينتمي إلى الأدب الشعبي " فإن لغته كانت بوجه عام عامية لا تحترم الإعراب ، ولا تغترف من نهر الفصحى "[1] إلا أنها لم تخل من الجانب الفني بل ترقى أحيانا إلى مستوى التعبير التصويري .

و اللغة هاهنا مرتبطة بطبيعة اللغز ، فمن خلالها يكتسب اللغز صفات الوضوح والبساطة و كذا الفصاحة التي تعني " خلوص الكلام من التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة استماعه "[2]

و نشير إلى أن هذه اللغة تنقسم إلى قسمين أساسين أولهما عبارة عن لغة بدوية تتسم بالجزالة والقوة بل إننا نجد هذه اللغة أحيانا في بعض الأطوار حوشية ينذر تداولها في المعجم العامي نفسه فتعبر بذلك عن طبيعة الحياة البدوية بقساوتها وصلابتها التي تجعل استعمالها يناقض شيئا فشيئا ، أما القسم الثاني فهو اللغة الحضرية التي تحمل آثارا من حضارة المدينة ورقة طبع أهلها فتكون بذلك مهذبة رقيقة يسهل تداولها ويكثر استعمالها.

[1] - عبد المالك مرتاض : مرجع سابق ص 127 .

[2] - الإمام كمال الدين هيثم البحراني : أصول البلاغة تحقيق د عبد القادر حسين نشر وتوزيع دار الثقافة الدوحة قطر الطبعة الأولى 1986 ص 35 .

إن الألغاز الشعبية المحصاة تنتمي إلى القسم الثاني فهي مأخوذة من مجتمع حضري لا بدوي ، بيد أن ذلك لم يمنع من وجود بعض ملامح اللغة البدوية لإختلاط المجتمع القسنطيني ببعض المظاهر البدوية في مختلف مناحي الحياة ، إثر النزوح الريفي الواسع الذي مس المنطقة خلال السنوات الماضية ، والذي ترك آثارا بادية على الجانب الثقافي للمدينة ، فبات من العسير استخلاص المادة خاما مما شابها من الآثار الدخيلة وسنفصل الحديث في ذلك من خلال القيم الإجتماعية

نقف الآن على مجموعة من الألغاز الشعبية التي سمت بعبارتها إلى اللغة الفصحى ومن ثم إلى قوة التعبير التصويري فنذكر اللغز:

" مطر بلا سحاب، وخط بلا تراب، ومدينة بلا كلاب "

فالألفاظ المستعملة ودون شكل ألفاظ فصيحة تقترب من العامية عند تحريف نطقها فقط أي شكلها ؛ تبدو للوهلة الأولى لغة عادية بسيطة سهلة يمكن بواسطتها الوصول إلى الحل دون عناء ، لكن بعد التطلع والتدقيق يتعسر عليك ذلك لأن المعنى الخفي المقصود من طرف الملغز ليس معنى ظاهريا مباشرا بل مجازيا عميقا ، فمن المطر والسحاب والسماء نجد المعنى الخفي المتعلق بإحدى الحواس الخمس وهي العين التي تسكب دموعا ، ومن التراب نجد الورقة والقلم حين يخط عليها خطوطا تماثل تلك التي تتركها الآلات الفلاحية فوق التراب وأما المدينة والكلاب فيذهب ذهنك إلى أبعد من ذلك إلى المقبرة فهي تماثل المدينة في عدد سكانها، فبعد المعنى الظاهري عن المجازي هو الذي يكّد كاهل القارئ في الإهتداء إلى الحل المراد.

واللغز "ما عندها لا فم ولا معدة و لا ضلوع في المغرب تتعش في العشاء تجوع "

فعبارات هذا اللغز كذلك تشد القارئ نحو ألفاظ الفصحى أكثر منها العامية فكلمات العشاء المغرب ، تجوع ، فم ،معدة ،كلها كلمات فصيحة ، أمّا الجانب التعبيري فذهن القارئ يبتعد عن المعنى المجازي عندما يجد هذه الكلمات البسيطة المتعلقة بالكائنات الحية من إنسان وحيوان تمتلك هذه الأعضاء أي المعدة و الفم فيجول ذهنه ويصول في مختلف الكائنات ولكن المعنى الخفي هو الأداة التي تستخدمها المرأة وهي " القصعة " تلك الأداة المطبخية المصنوعة من الخشب و الخشب جماد وهي تستعمل للعجين وقت المغرب إذا استعملت للعشاء ويفرغ منها الطعام العجين قرابة العشاء للطهي وهنا قائل اللغز جعل من وجود العجين وسط " القصعة" بمثابة تناولها للطعام ونزع العجين منها بمثابة جوعها بعد انعدام الطعام في بطنها .

واللغز "اسمها بالسين ما هي ستة وما هي سكين لبنات12 والأولاد 60"

فالكلمات: اسمها ، السكين، الستة و حرف النفي ما والضمير هي كلها من الفصحى وتبتعد عن العامية ، ثم إنّ الجانب التعبيري ها هنا يدفعنا إلى الإشارة إلى بعد المعنى الخفي عن ذهن المتلقي للغز بحيث يكثر التفكير فيما يتعلق اسمه بحرف السين ويمكن أن يكون له عدد كبير من الأولاد ، إلاّ أن المعنى الخفي تنبيء عنه عبارة البنات و الأولاد التي تعنى الذكور ، فتحضر الأذهان الذكية أن العدد ' ستون' والعدد 'اثنا عشر' من مميزات الساعة ولفظها يبدأ بالسين .

واللغز" يكبر ما يشيب ، يتكسر ما يعيب ، يغلي ما يطيب "

إن الألفاظ المستعملة هنا تصدق عليها الفصحى لا العامية أما من حيث التعبير فالمتصفح للغز قد يتبادر إلى ذهنه سهولة الوصول إلى المعنى لكن تصورات الذهن تدفعه إلى العديد من الأمور ربما لا تقترب من الحلول المقصودة فالكبر دون ظهور علامات الشيب تجعلنا نجول بتفكيرنا في كائنات عدّة وقوة التعبير هاهنا تمكن في أن الشيب يعني البياض وضد البياض هو السواد وما يتسم بالسواد دائما حتى ولو كبر وشاب بل ويضرب به المثل في شدة السواد هو " طائر الغراب " ، أما الذي ينكسر فلا يعيب فهو يتعلق بالكائن الذي لا يمتلك هيكلا عظميا والتواؤه لا يحدث فيه أي كسر إنّه الثعبان ، الذي يضرب به المثل في كثرة الإلتواء والحصول على مختلف الأشكال كالحبل تماما؛ أمّا الذي يغلي كثيرا دون أن يطهى فهو الماء الذي يصل إلى **100** درجة مئوية أي درجة الغليان بل يتعداه لكن يبقى كما هو لأنّه أصلا لا يطهى كبقية الأطعمة التي تكون نيئة لكن بعد غليانها تصبح طازجة.

و اللغز " يمشي بلا راس ، ويحفر بلا فاس ، ويقتل بلا رصاص ":

فاللغة هاهنا واضحة المعنى بسيطة التركيب جميلة الموسيقى تتدرج معانيها المنطقية في يمشي ، الرأس غير موجود ، يقتل دون رصاص ، يحفر دون فأس ، وهي ألفاظ تنتمي إلى الفصحى عدا بعض التحريف الذي نلمسه من خلال حركاتها و طريقة النطق بها ككلمة فاس التي استبدلت فيها الهمزة بألف مدّ فقط أمّا من حيث الجانب التعبيري فهي إلى ما ترقى إليه الألغاز الأولى فنجد العبارات " يمشي بلا رأس " أي يستطيع أن يعرف وجهته وطريقه وهو لا يملك ما يوجهه من عينين للرؤية ودماغ للتفكير ثم يحدث حفرا عند المرور بمكان ما لكنه لا يحمل معه أداة لذلك كما أنه يقتل أحيانا كثيرة و

دون استعمال أداة القتل فهناك ضحايا كثر وقعوا في قبضته وماتوا دون رصاص ، هذا ما يجعل ذهن السامع يجول في تصورات عديدة وتظهر هاهنا قوة التعبير من خلال ما يقصده اللغز وهو الواد . وأشير إلى واد الرمال الموجود في مدينة قسنطينة الذي يعد أحد مظاهر المدينة المتعلقة بثقافة المجتمع القسنطيني

ولا يفوتني أن أمثل على وجود الفصاحة التي تميل نحو التحريف بذكر الألغاز:

" اسمها بالسين والسين كلمة شرعية النّص عليك والنص عليّ ".

فهنا كلمات'' اسمها'' ، '' السين'' ، ''كلمة'' ،" شرعية" كلها ألفاظ فصيحة إلاّ أن لفظة " النّص" كلمة عامية تعني في الفصحى "النصف" أي هي محرفة عن الفصحى بترع حرف من حروف الكلمة و هو " الفاء" ، أمّا من الناحية التعبيرية كلمة "شرعية" والنصف يذكره الأول ثم يعيده الثاني تحمل المعنى الخفي المراد من اللغز وهو عبارة (السلام عليكم) إذ يتلفظ بها الأول فيعيد عليه السامع نفس العبارة .

واللغز " شجرة فيها خمس أغصان ثلاثة في الضوء وزوج في الظلام ":

فالألفاظ " شجرة " ، " خمسة" ، " أغصان" ، " ثلاثة" ، "الضوء" ، " الظلام " كلها ألفاظ فصيحة محضة إلاّ أن التحريف موجود في كلمة زوج وتعني اثنان وفي سياق العبارة وشكل كلماتها أمّا من حيث التعبير فلا تزال سمة في هذا اللغز كسابقيه إذ أنّ الشجرة تعني الأصل الثابت العميق والذي يتفرّع عنه خمسة فروع هي أغصانها،، ثلاثة منها في الضياء و الضياء يقصد به هنا النهار، أمّا الظلام وفيه اثنان فالمقصود به

الليل الذي يعاقب النهار ،ويبقى هاهنا ذهن السّامع يتأرجح بين معان مختلفة قد تكون حلاّ لهذا اللغز .

ومعناه الخفي هو الصلاة بأوقاتها الخمس (الصبح ، الظهر،العصر، المغرب و العشاء) والصلاة عمود الدين الإسلامي تقام الثلاثة الأولى منها في النهار والإثنان الآخران في الظلام إنّه فعلا تصوير رائع وتعبير قوي وعميق عن معنى خفي بعد عن ذهن السامع.

ثم إنّ هناك ألغاز طغت عليها العبارات العامية دون الفصيحة لكن يبقى مستوى التعبير عن المعاني لا يقل عن الألغاز السابقة أهمية وقوة وعمقا ونذكر من ذلك اللغز :

"هاهو هاهو ماكانش "

إنّ عبارة هذا اللغز تسمها الألفاظ العامية المحرفة عن الفصحى فالمقصود (ب"هاهو") أي أنه موجود و"ماكانش" أي أنّه غير موجود ، أنظر هنا إلى قوة التعبير عن المعنى الخفي إذّ أن تضاد العبارتين ينبئ عن روعة تصوير الشيء المراد من اللغز فهو موجود في نفس الوقت يختفي أي أن المدة الزمنية التي يظهر فيها تكاد تعادل رمشة العين إنّه " البرق" فهو فعلا يظهر للعيان ويزول فجأة حتى كأنك لم تراه .

واللغز "قدو قد لبرا والبرا هي قياسو ، النّاس هاربة من لبلا وهو هازّوا فوق راسو "

فألفاظ اللغز كلها تقترب من العامية فنجد (قدّو ، قدْ ، البْرا، هاْربة ، لبْلا ، هازّوا) كلها محرفة عن الفصحى فكلمة "قدو" تعنى بالفصحى جسده وقوامه أي " قدّه" و "قدْ" تعني يماثله و يشابهه في الحجم و "لْبْرا" محرفة عن كلمة " الإبْرة " أمّا " هازو" فتعني يحمله على رأسه ، إنّ قوة التعبير هنا تجعل المعنى الخفي المراد يحمل حجم الإبرة ، الكل يفرّ من " البْلا" المحرف عن لفظة "البلاء" أمّا هو فيحمله معه وعلى رأسه إنّه "عود الكبريت" أو ما يسمى بالعامية " عرْف الطرشاقْ" فرأسه هو المكان الذي تشتعل به النار والنار أعظم بلاء قد يقع فيه جسد المرء .

و اللغز " طْويلْ طِويلْ وْ ما يْـــلحقشْ دْفارْ الدّابة "

إنّ الألفاظ المستخدمة في هذا اللغز يبدو التحريف فيها نحو العامية فكلمة طْويلْ محرفة بشكلها وطريقة نطقها و "ما يْلحقشِ " تعنى أنّه لا يبلغ أو لا يصل إلى "دْفارْ الدّابة" المقصود به "ذنب الحيوان" الذي يدب على الأرض .

أما من حيث الجانب التعبيري ، فالملغز هنا يستعمل تصويرا عميقا فذنب الحيوان عادة يكون قصيرا ومع ذلك فالمقصود من اللغز أقصر منه ، والغريب في الأمر أنّه نعت في عبارة اللغز الأولى بالطول و أكد على هذا الطول بتكرار كلمة " طويل" مرتين ، فهذا التضاد في المعنى يجعل من التعبير يرقى إلى مستوى فني عال تمكن الملغز من خلاله وصف "الطريق" وهو المقصود من اللغز وصفا عميقا ؛ فالطريق طويل بلا نهاية لكنّها لا ترتفع إلى مستوى ذنب الحيوان الذي يبقى مرتفعا عنها دائما .

إنّ هذه الألغاز الشعبية التي تـــنوب عن الألغاز المحصاة من خلال الدراسة تبين لنا غنى هذه العبارات الأدبية الشعبية بلغة معبرة ببلاغتها الجميلة و أسلوبها الذي يسهم

في إثراء الملكة اللغوية للمتلقي ، ويهذِّب سليقته التعبيرية ويعوده على تحليل المعاني الظاهرية القريبة إلى أبعادها الرمزية ، وهي لغة حضرية كما سبق الحديث عنها استعملها الملغز للحديث عن صور يبدعها خياله وهي تكشف عن رؤية القائـــل للغز إلى الحياة ، فهناك ما تنبىء نظرته عن الواقعية فيكون خياله واقعيا قـــريبا من الحواس وتجاربها فيعطي الواقع تـــفسيرا يلقي على ظواهره الوضوح كاللغـــز القائـــل مثلا:

" منْ لِي كانْ يْمْشِي على زوجْ ، عادْ على ثلاثة "

يكشف عن حياة الإنسان فهو يمشي على قدمين وهذا ما يمليه الواقع في الحياة وعندما يكبر يستخدم العصا لتساعده على ذلك وهنا بدل القدمين يصبح لديه "ثلاثة". وهناك من ينظر إلى الحياة نظرة رومانسية يطغى عليها الخيال وتكاد الصورة تقطع فيها صلتها بالواقع المحسوس وتحلق في عوالم خيالية فاللغز:

" الِزينة بـــْنْتْ الِزينْ و ما كان زْيْن مْـــنْها هِي لو جاتْ تْـــتْباعْ في السّوق مانشِري غيْر مْـــنْها "

فهي جميلة جدّا ولا مثيل لها لكن في الواقع لا يمكن أن نرى جمالها كما أنها لا يمكن أن تباع في أي سوق فمخيلة الملغز تجعله يتصورها شيئا يباع وكل الناس يتفانون في الحصول عليه دون غيره، وهو يقول أنّه سيشتري فقط منها ، وهذا بعيد تماما عن الواقع فالصحة وهي المعنى الخفي للغز لا نعرف جمالها وليست شيئا ماديا نستطيع الكشف عن جماله أو حتى جعله سلعة تباع في السوق .

و أخيرا هناك من ينظر إلى الحياة من داخل نفسه وما ترسب فيها من تجارب الحياة من أحاسيس، فيجعل من الألفاظ علاقات بعيدة و غريبة كدلالات الأحلام مثلا، فتوحي بأجواء نفسية غامضة ولا تعبّر عن معان واضحة فاللغز:

" حلوة كي التمر مّرة كي الدفلة ، صغيرة كي النحلة"

يحمل متناقضات غريبة وغامضة تنبئ عن نفسية الملغز التي مرّت بتجارب جعلتها تصف "الحياة الدنيا" وهي المقصودة من اللغز بهذه المتناقضات الغريبة .

و من خلال ما سلف ذكره تبين لنا أن لغة الألغاز الشعبية بوجه عام لغة واضحة المعنى بسيطة التركيب ، يستخدم الملغز فيها تراكيب سهلة الفهم ، فهي عادة تراكيب مألوفة كما رأينا " الشجرة، النحلة، الدفلة، صغيرة، مرّة، السوق ، الأغصان ، الليل " وهي تدفع السامع إلى استعمال الذكاء فقط للتوصل إلى المعنى الخفي لأنّ المعنى الظاهري واضح لا غموض فيه مؤدى بصدق .

و لا يفوتني هنا أن أذكر أن هذه الألغاز موجهة إلى مختلف الفئات الإجتماعية لذلك تعتمد على هذه البساطة ، كما أنّ الغرض منها هو الوصول إلى المعاني الخفية لا المعاني الظاهرية فكان ظاهرها واضحا للوصول إلى حقيقة المعنى المراد ، كان هذا ما يتعلّق بالجانب اللغوي ، أمّا الجانب الثاني الذي سأخوض فيه الحديث هو الجانب الأسلوبي

ب)_ المظاهر الأسلوبية:

إن الأسلوب الذي نقصده هنا هو المنهج الذي اتبعه الأديب الشعبي في تأليف هذا الفن القولي من حيث كونه خطابا ، ونحن نعرف أن الخطاب عند البلاغين يقسم إلى قسمين هما : الخبر والإنشاء ، أو ما نسميه الأسلوب الخبري والإنشائي ؛ فأمّا الإنشاء " هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب وينقسم إلى الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غيرحاصل وقت الطلب وأنواعه ؛ الاستفهام، الأمر، النهي والنداء"[1] و لكل من هذه الأنواع أدوات وشروط تذهب بالكلام مذاهب شتى تلعب فيها الظروف والسياق وتنغيم الكلام أدوار أساسية في تحديد المعنى وفهمه والمراد منه ، أمّا الإنشاء غير الطلبي فهو " ما لا يستدعي مطلوبا و له أساليب متعددة كالمدح والرجاء "[2].
والخبر هو الذي يحتمل الصدق والكذب.

فإذا عدنا إلى الألغاز الشعبية من وجهة نظر بلاغية فإنّها تحمل أحد الأمرين : أنّها تحمل أخبار عن بعض الحقائق التي تدفعنا إلى معرفة الكلمة المقصودة لمجموعة من الجمل الإخبارية الوصفية أو أنّها كلام إنشائي يستخدم الإستفهام و الأمر في صياغته اللفظية للوصول إلى الحل ؛ ولتوضيح ذلك أكثر نشير إلى بعض النماذج فنجد اللغز :

"حلوة كي التمرة، مرة كي الدّفلة ن صغيرة كي النحلة".

---

[1] - بكري شيخ أمين : البلاغة العربية في ثوبها الجديد دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1971 ص 77

[2] - المرجع نفسه .

يشكل مجموعة من ثلاث جمل اسمية بسيطة إخبارية حذف منها المبتدأ لأنّه يتضمن الإبهام والتمويه الذي تكمن فيه فكرة اللغز الحقيقية وهي كلمة "الدنيا" بجميع متناقضاتها وكان الخبر أنسب لها اللغز ، لأن الملغز يخبرنا عن خبرته بالحياة وتجربته فيها ، وما زاد اللغز حسنا وجمالا هو تقسيم عباراته تقسيما متوازنا موزونا متسلسل المعنى تسلسلا منطقيا ، وحتى تكرار المعنى الخفي بثلاث جمل يفيد التأكيد على الفكرة المرادة لأن استخدام العدد ثلاثة في الثقافة الشعبية يعني إقامة الحجّة على صدق الفكرة المقدمة للمتلقي .

وأمّا اللغز " يكبر ما يشيب، يتكسر ما يعيب، يغلي ما يطيب "

فحين نتأمل نص هذا اللغز نجد كل جملة فعلية بسيطة منفية تتضمن الإبهام من خلال كلمات (يشيب، يعيب، يطيب) وهو أسلوب خبري يخبرنا عن صفات واقعية للأشياء المرادة من المعنى المخفي للغز ، وما زاد أسلوب اللغز جمالا حسن تقسيم عباراته تقسيما متوازيا ، وكذا التكرار الذي ورد في نهج الجمل لإقامة الحجّة .

وأمّا اللغز: " علّي اسمو بالجيم جاب القاف خلاه للميم وراح "

فأسلوبه خبري استعمل فيه المؤلف ثلاثة حروف تنبئ عن صفات المعاني الخفية المقصودة من اللغز فحرف الجيم يدل على اسم معين وحرف القاف وكذا حرف الميم ، واستخدم الخبر هنا أنسب للمقام ، لأن المؤلف يخبرنا عن حقيقة من حقائق الحياة ألا وهي كيف أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم بوساطة من جبريل عليه السلام .

فالذي اسمه بالجيم (جبريل عليه السلام) والقاف (القرآن الكريم) أما الميم (محمد عليه الصلاة و السلام) ، واستعمال مثل هذه العبارات في الألغاز لم يكن كثيرا لأنها غالبا ما تأتي موجزة فالمؤلف الشعبي ميال بطبعه إلى الإيجاز لسهولة الحفظ والتداول ، هذا ما نلاحظه في اللغز :

"قد النملة ويعمل عملة "

فهو مركب من جملتين بسيطتين ؛ إسمية و فعلية تخبرنا الأولى عن حجمه بإستخدام لفظة (قدْ) والثانية تخبرنا عن أفعاله التي تتعدى حجمه ،وهاتان الفكرتان المتضادتان بين حجم هذا الشيء وعمله تنطبق على عود الثقاب كما جاء في حل اللغز فهو يتّصف بصغر حجمه وما قد ينتج من أضرار إذا استعمل التهابه في محله ،إذْ يصف الملغز واقعا كان الخبر أنسب له .

كما نلاحظ أيضا في اللغز :" يحفر بلا فاس ويقتل بلا مكحلة "

استعمل الملغز هنا جملتين فعليتين منفيتين تخبرنا عن تجربة في الحياة عرفها القائل، أن هذا الشيء الذي يصفه يستطيع أن يحفر الأرض دون أن يستخدم أداة كما يستعملها عادة الإنسان وهو الفأس للحفر وفي نفس الوقت يتمكن من قتل النفوس إنّ وقعت فيه ودون أن يستعمل كذلك الأداة التي تستخدم لذلك الغرض وهي البندقية والتي تسمى في لهجة المدينة " المكحلة " .

إن الواقع يجعل من الواد الذي وصفه الملغز بهاتين الجملتين الإخباريتين البسيطتين يستطيع أن يحفر ويقتل دون استخدام إحدى الأداتين المذكورتين ، فالخبر يبقى أنسب لتثبيت أو نفي هذه الوقائع التي مرّت بها حياة الملغز وجعلته يطلق مثل هذه الصفات على الواد.

أما الأسلوب الإنشائي فنذكر منه كذلك الأيسر الذي ينوب على بقية الألغاز التي وردت في قالب إنشائي واللغز القائل :

" واش بين السماء والأرض "

لقد استخدم الملغز هنا أسلوبا إنشائيا غرضه الإستفهام بواسطة كلمة " واش" والتي تعني ماذا ؟ وهي من أدوات الإستفهام التي يستعملها الأديب الشعبي في أقواله" إنّها أدوات عربية حدث في بعضها النحت وفي بعضها الآخر التحريف"[1] وهي اسم استفهام يستعمل لغير العاقل .في جملة اسمية بسيطة تدفع إلى البحث عمّا يوجد بين السماء والأرض وما بينهما معنى كثير جدّا يصعب عدّه لكن الملغز يقصد الأمر البسيط وهو شكل الجملة وتركيبها ، وليس ما يحمله معناها فنجد من خلال التركيب حرف " الواو " يقع بين كلمتي السماء والأرض ، فالملغز أراد أن يضلل بهذا السؤال السامع ويجعله يصول بذهنه فيما يوجد بين السماء والأرض من مخلوقات شتى ومختلفة ولكن في الأخير يجد السامع أن الحل أبسط من ذلك كله فالجواب موجود ضمن السؤال وفي اللغز :

---

[1] - محمد عيلان : الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري (دراسة ادبية وصفية) ، بحث مقدم للحصول على درجة دكتوراه الدولة في الأدب العربي ، الجزء الأول السنة الجامعية 1993- 1994 ص299 .

"واشْ اللي قتلو الماء وأحياه الكتان "

فاللغز هنا ورد في صيغة سؤال استخدم فيه الملغز ثلاث فواصل متفاوتة الطول وهي بمثابة تمويه يخفي وراءه الفكرة المقصودة وما زاد في بيان هذا الاستفهام هو استعمال لفظة "واش" والتي كما سلف الذكر عنها تعني اسم الإستفهام " ماذا" ؟ والغرض منها هو معرفة شيء معين، والتكرار الذي نلحظه في اللغز ما جاء إلاّ لتقوية المعنى و محاولة إيصاله إلى ذهن المتلقي.

و أمّا اللغز " تبدأ بالميم و الميم في القلب محلاها....."

أسلوب هذا اللغز إنشائي استخدم فيه المؤلف ثلاث جمل تتضمن الإبهام والتمويه الذي تكمن فيه الفكرة الحقيقة وهي " الأم" و التكرار الوارد فيه إنّما استعمل لتأكيد المعنى كما قلنا سابقا ومن أغراض الإنشاء التي نجدها في اللغز الأمر في قوله "أصبر" وتفيد طلب تنفيذ الأمر وطلب الفعل على وجه الإلزام الذي يسميه البلاغيون"طلب على وجه الإستعلاء"[1] ومن الأمر نجد الألغاز التالية :

" دارنا مزرقطة مرقطة أدخل مرحبة ، أخرج حط لفلوس"

فاللغز جاء في قالب الأمر من خلال الفعلين أدخل، أخرج و "حط" بمعنى ضعْ.
واللغز :" قلبو يملأْ قعدو يفرغْ"

[1] - مصطفى الصاوي الجويني:البلاغة العربية تأصيل و تجديد منشأة المعارف بالإسكندرية 1985ص22

فنجد الأسلوب إنشائيا غرضه الأمر الوارد من خلال الفعلين " قلبو " و " قعدو" و كذا اللغز :

" عن عبد الصمد قال أشهدوا يا عيوني الأرنب تاكل في الصيد ولا كذبت أقتلوني "

فنجد غرض الأمر من خلال الفعلين أشهدوا و أقتلوني، وما تجدر الإشارة إليه بعد الحديث عن الأسلوبين الخبري والإنشائي هو ظاهرة: النفي، الأمر و الإستفهام المستعملة ضمن عبارات هذه الألغاز الشعبية، لأن توفر هذه الظواهر يحدد المقصد البلاغي للغز.

فمن أدوات النفي نجد " ما" وهي أكثر الأدوات استعمالا و شيوعا فيما تتوفر لدينا من مادة الألغاز الشعبية المحصاة ثم نجد الحرف " لا" والذي استخدم لتأكيد نفي فكرة أو وصف معين قصد الإبهام والتمويه في اللغز المذكور.

أمّا الإستفهام وهو طلب العلم بشيء أو موقف لم تتضح صورته وحالته في ذهن المتكلم وقد عرفه السيوطي قائلا : " طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عليه مما سأله "[1]

[1] - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو ، دار الكتب العلمية بيروت 1984 الجزء الرابع ص 70 .

فمن خلال تحليل بعض الألغاز توصلنا إلى أن أداة الاستفهام المستعملة في بعض الألغاز التي ورد فيها هذا الغرض الإنشائي الأداة "واش" وقد حلت محل الأداة "ماذا" ؟ كما سلف الذكر عن ذلك .

و أخيرا يمكننا أن نستخلص أن أسلوب الألغاز الشعبية المحصاة مزج بين الخبر و الإنشاء وغلب عليه الأسلوب الخبري ، لأنه كان أنسب لعبارات الألغاز التي اعتمدت على الوصف " وهو أن يأتي المتكلم بعدّة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه"[1]، وذكر بعض الحقائق من الواقع التي توجه ذهن المتلقي نحو معرفة الفكرة المراد الوصول إليها أي تقديم جزء من المعرفة و العلم إلى الآخرين ومن ذلك قوله عزّ وجلّ في سورة النور:

" الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، والمصباح في زجاجة كأنّها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم"[2]

و أمّا الفائدة الثانية هي الإلزام في الفائدة وهذا الغرض لا يقدم جديدا للمخاطب وإنّما يفيد أن المتكلم عالم بالحكم مسبقا أمّا الإنشاء فالغرض منه هو التّفنن في القول وذلك من خلال خروجه عن أغراضه الحقيقة إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام

---

[1] - الشيخ تقي الدين أبي بكر علي : خزانة الأدب وغاية الأرب شرح عصام شعيتو ، دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولى 1987 الجزء الثاني ص 342 .

[2] - سورة النور : الآية 35 .

،وقد أدى كلاّ من هذين الأسلوبين دورهما إذْ زاد المعاني وضوحا وقرّباها إلى ذهن المتلقي .

ج) المظاهر البيانية:

جاء في مقدمة ابن خلدون بأنّ علم البيان " هو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني "[1].

فالبيان هو الكشف والإيضاح ، أو هو أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق تختلف بعضها عن بعض ويشمل الإستعارات و الكنايات و التشبيهات ، وأمّا علم البديع " فهو من بدع الشيء وأبدعه أو هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بها ورونقا "[2] فبوجود البيان والبديع يصح أن يقال عن الكلام بليغا والبلاغة في الكلام تجعله يصل إلى المتلقي بأقصى مراده مكسوا بالجمال.

ولعل أول ما نفصل فيه الحديث هنا هو التشبيه، فالإبداع العربي يرى أن حسن الصورة التي يرغب المتكلم في نقلها إلى غيره تقوم وتكتمل بناء على جودة التشبيه وحسن دلالته.

ويرى النقاد أن الصورة الفنية قوامها عناصر ثلاثة أولها التشبيه ، وثانيهما التمثيل ثم الإستعارة ثالث الثلاثة كما يرى عبد القاهر الجرجاني " أن جلّ محاسن الكلام

---

[1] - العلامة عبد الرحمان بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2000م ص 473.

[2] - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع بيروت لبنان الطبعة الثانية ص221.

_ إن لم نقل كلها_ متفرعة عنها و راجعة إليهاو كأنّها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها وأقطار تحيط بها من جهاتها "[1]

فالتشبيه وسيلة من وسائل بلوغ الجمال في العبارة الأدبية المستخدمة كما أنّه أداة توضيح للغامض في ذهن المتلقي ، وقد برز التشبيه في الألغاز الشعبية المحصاة ومن ذلك نجد اللغز :

" حلوة كي التمر ، مرة كي الدفلة ، صغيرة كي النحلة"

لقد تضمن اللغز ثلاث عبارات ، تورد ثلاث تشبيهات استخدم من خلالها الملغز الأركان الأساسية في التشبيه وهي الأداة " كي" المستعملة في اللهجة القسنطينية وتماثلها في الفصحى " الكاف" والمشبه به في الجمل الثلاث (التمرة، الدفلة، النحلة) وأما المشبه وهو المراد و المقصود من اللغز وهو " الدنيا" وقد شبه الملغز هنا شيئا معنويا بشيء محسوس (التمر ،الدفلة، النحلة) وهذا المعنى عبّرت عنه الآية الكريمة :
" إنّما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازّينت و ظّن أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون "[2].

ونجد في اللغز : " شكلها كي اسمها كي لونها "

[1] - عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة تحقيق الشيخ محمد رضا ، دار المعرفة بيروت 1981 ص20.

[2] - سورة يونس الآية 24.

لقد شبه الملغز شكل هذا الشيء المراد من وراء اللغز باسمه ولونه بواسطة الأداة "كي" وهي كما قلنا أداة التشبيه في اللهجة العامية بمعنى (كاف التشبيه) وقد أسرع القائل في هذه الصورة حيث أن البيضة وهي المقصودة من اللغز يماثل اسمها شكلها ولونها في آن واحد .

ونجد في اللغز "على نادرنا زبدة وطرا فوا رايب أحلى من عسل الشهدة والسفرجل طايب "

لقد شبه الملغز هنا القرآن الكريم وهو المقصود من اللغز بالزبدة وآياته بالرايب وهو الحليب المستخلص من ضرع البقرة أو غيرها من المواشي الحلوبة ، بحيث حذف الأداة ووجه الشبه ؛ فكان بذلك التشبيه بليغا .

ومن الألغاز التي استعمل فيها التشبيه البليغ نجد اللغز : " عنْ عبد الصمد قال أشهدوا يا عيوني شفت الأرنب تاكل في الصيد إلى كذبت أقتلوني "

فقد جعل من المرأة أرنبا ومن شهر رمضان المعظم أسدا مستغنيا عن الأداة ووجه الشبه فكان بذلك التشبيه بليغا .

وقول الملغز :" شجرة فيها خمس أغصان ، ثلاثة في الضوء و زوج في الظلام " .

فقد شبه الصلاة وهي الحل المقصود من اللغز بالشجر وأما أغصانها فهي أوقاتها الخمسة (الصبح ، الظهر، العصر ، العشاء) وحذف الأداة و وجه الشبه فكان التشبيه بليغا وهنا نذكر قوله تعالى " فأقيموا الصّلاة إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا "[1] أي بأوقاتها الخمسة الموزعة على ساعات الليل والنهار .

فهذه نماذج بينت لنا أن الألغاز الشعبية اعتمدت على التشبيه بأبسط أنواعه فأكسبها قوة وأضفى عليها واقعية جعلتها سهلة الإكتساب و التداول بين الناس .

وإلى جانب ظاهرة التشبيه هناك الإستعارة " وهي ما كانت علاقة تشبيه معناه بما وضع له "[2] فيستعمل فيها اللفظ في غير ما اصطلح عليه في أصل ما وضع له للتخاطب لأجل المبالغة في التشبه ،وهاهنا شيء لا بد من التنبيه عليه ، بما أنّ الإستعارة فيها علاقة مشابهة فهناك طرفان المشبه والمشبه به ، لا بد أن يذكر أحدها ويحذف الآخر و من هنا تقسم إلى قسمين : التصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وإنما رمز له بأحد لوازمه مع ذكر المشبه وسنبين الإستعارات التي وردت في بعض الألغاز الشعبية كالآتي:

"تمشي من قْصر لقصرْ ما طيحْ ما تتكسّر"

[1] - سورة النساء الآية 103 .

[2] الإمام القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتحقيق وتنقيح د . محمد عبد المنعم خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان 1989 الجزء الأول ص 407 .

لقد شبه الملغز الرسالة وهي المقصودة من وراء هذا التمويه بالكائن الذي يدّب على الأرض كالإنسان مثلا حذف الإنسان وهو المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهي الأفعال " تمشي"، "طيح"، "تتكسر" على سبيل الإستعارة المكنية .

واللغز"تبكي وتحن على الناس وكي تموت ولا واحد يبكي عليها"

بالنظر إلى المقصود من هذا التمويه وهي الشمعة نجد الملغز قد شبهها بالإنسان ، حذف المشبه به وترك أحد لوازمه وهي الأفعال " تبكي" "تموت"، "تحن" على سبيل الإستعارة المكنية .

و اللغز" يحفر بلا فاس ن ويقتل بلا مكحلة "

عندما نتأمل المعنى الخفي وهو "الواد" نجد الملغز قد شبهه بالإنسان فحذف الإنسان وهو المشبه به وترك أحد لوازمه الفعلين (يحفر،يقتل) والأداتين اللتين يستخدمهما الإنسان عادة للحفر والقتل وهما الفأس والمكحلة – وسلف شرح معناها بالفصحى- على سبيل الإستعارة المكنية.

ومن الإستعارة التصريحية نجد اللغز : "اللحاف ما يتغطى والسوارد ما يتحسبو و البنانة ما تتكل" .

لقد صرح الملغز هنا بألفاظ المشبه به وهي " اللحاف، السوارد و البنانة" تاركا ألفاظ المشبه والمقصود من اللغز وهي " الليل ن النجوم و القمر" على سبيل الإستعارة التصريحية .

و أشير هنا إلى أننا في سياق الحديث عن الإستعارة التصريحية نجد تقاربا بينها وبين التشبيه البليغ ذلك أن المشبه وهو المعنى الخفي في اللغز لا بد أن يكون غائبا في عبارة اللغز فيستحال ذكره.

و نمر الآن إلى صورة بيانية أخرى وهي الكناية وتعني " الكلمة التي أريد بها غير معناه مع إرادة معناها "[1] أي تكون دالة على صفتين لموصوف واحد لا يمنع الكلام من إرادة الصفة الأصلية أو الصفة المقصودة حين الإستعمال ومن الكناية نجد اللغز :

" على زوج خاوا جاو من بلاد النصارى الطفلة فيها الربح و الطفل فيه لخسارة".

نجد الملغز يجعل من البنت فيها الربح وهي كناية عن العمل الذي تنتجه الإبرة وهي المعنى المقصود من اللغز فهي تخيط الملابس وما تنتجه خير أي ربحا كما عبر عنه اللفظ ، وأما الثاني وهو المقص يستخدم لعكس ذلك أي للقطع والتمزيق فإستعمال الملغز لعبارة الخسارة كناية عن التمزيق وهي المهمة التي وضعت لها هذه الأداة في مجال الحياكة ؛ وهي بذلك كناية عن صفتين الخير والشرّ.

[1] - كمال الدين هيثم البحراني : أصول البلاغة ص73.

و أمّا اللغز "جماعة في حانوت اللّي يخرج منهم يموت "

لقد كنّى الملغز هنا عن أعواد الثقاب والعلبة بالجماعة المتواجدة في الحانوت وهي كناية عن موصوف إن أخرج واحد منهم فإنما يخرج للموت وهي كناية عن إشعال النار به .

وقول الملغز " سوارد بابا ما يتحسبوش وحايك بها ما يطبقش "

وهي كناية عن كثرة العدد فالنجوم وهي المعنى الخفي للغز كثيرة جدا ولا يمكن إحصاؤها وهي كناية عن صفة.

واللغز "ولد جدّك وما شي عمكّ"

وهي كناية عن موصوف وهو ابن الجد وفي الوقت ذاته لايطلق عليه اسم العم إنّه الأبّ الموصوف والمقصود من اللغز .

وكذلك اللغز القائل : "على زوج خاوا واحد حلواني والثاني قباض لرواح"

نجد كناية عن الأضحية في عيد الأضحى التي تنجز عن طريق النحر والذبح وهي كناية عن موصوف .

كما نشير ونحن في الحديث عن الصورة البيانية إشارة بسيطة إلى ظاهرة الإطناب في اللغز:

" جانا ضيف ضيفناه ، وذبحنا لو طير و كليناه ومششناه ، نفض روحو و راح"

فنلاحظ " الزيادة في التعبير على قدر المعنى لفائدة ما "[1] أي استخدام الملغز كلمات كثيرة للدلالة على معنى واحد وهو شهر رمضان فكان بإمكانه أن يدل عليه بإستعمال

عبارات أقل ، كما نجد هذا الإطناب في اللغز : "على طفل شهلول في يدينْ طفلة ظريفة ضربتو كف لكف جات دموعه سخية"

فقد أكثر الملغز من الألفاظ للدلالة على معنى واحد هو الغربال وهو نوع من الأدوات المستعملة لصناعة الكسكس. وأما المساواة بين اللفظ والمعنى فنجدها مثلا في اللغز القائل:

---

[1] - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص **333.**

" زوج أحصْن مربوطين في أرصِن "

فساوى هنا بين الألفاظ المستعملة والمعاني المرادة منها وهي ما عبر عنها أهل البلاغة " لما ساوى لفظه معناه بحيث لايزيد أحدهما على الآخر "[1]. فلقد عبّر عن الإنسان واللسان داخل الفم بالحصانين المربوطين في لجام واحد فجاء اللفظ الذي استعمله مساويا لأصل المعنى الذي يقصد إليه . وأمّا الإيجاز فكان سمة اتصفت بها كثير من الألغاز كاللغز :

"هاهو هاهو ما كانش " أو " خط بلا تراب"

فقد قلت الفقرات وكثرت الدلالات ويبدو ذلك جليا في اللغز :

" قد النملة ويعمل عملة "

فعود الثقاب صغيرالحجم لكن يصدر عنه الكثير، عبر عنه الملغز بلفظ واحد هو (عمْلة) و المقصود بها أنه عند إشعال هذا العود قد تحرق أشياء كثيرة فتؤدي إلى خسائر فادحة فقد تحترق بسببه غابات بأكملها أو تحترق منازل وبيوت . فالنار التي يتسبب فيها تأتي على الأخضر واليابس وتلتهم كل ما تصادفه في طريقها ومن ذاك كانت لفظة واحدة (عملة) قد عبّرت عن معان كثيفة.

ويصدق ذلك أيضا على اللغز :" قل مني ويعس الدّار خير مني "

[1] - المرجع السابق : صفحة 222.

أي المفتاح وعبارة(يعس الدار) تعني يحرص المترل والحرص له أوجه مختلفة ومن أمور عدّة . وبهذا كان المعنى كثيف واللفظ قليل أي كانت عبارته موجزة .

كما نلاحظ أخرى وهي التكرار في ألفاظ أوعبارات اللغز للتأكيد على صفة معينة ومن هذا التكرار نذكرالألغاز :

(طويل، طويل وما يلحقش دفار الدابة) و(قدو قد لبرا و لبرا هي قياسو....) و(طق هنا طق لهيه طق من الصحراء لهيه) و(تبدأ بالميم والميم في القلب محلاها....)

إنّ هذا التكرار الوارد في الألغاز المذكورة في الكلمات (طويل ،طويل) (لبرا، لبرا) ، (طق،طق،طق) ، وحرف (الميم) في اللغز الأخير إنّما يرجى من خلاله تقوية المعنى بتأكيده كما يوحي بتركيز الملغز على شيء أو صفة معينة مقصودة للوصول إلى المعنى الخفي المراد من اللغز .

ونخْلص أخيرا أنه من خلال دراسة هذه الصور البيانيةالمسقطة على بعض الألغاز الشعبية أن معنى واحد يستطاع أداؤه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة و أنّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه والإستعارة والكناية وغيرها فتعمل على تقويته وتوضيح فكرته وهي إن ذلت فإنّما تدل على قوة الخيال الشعبي في نسجه لهذه الألغاز .

وأما عن عالم البديع أو ما يسمى بالبلاغة اللفظية فنجد منه الطباق والمقابلة و الجناس و السجع و أول ما نفتتح به الحديث هو الطباق ويدل عموما على " الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لايضم الإسم إلى الفعل"[1] والطباق بذلك يقسم إلى قسمين رئيسيين أولهما طباق الإيجاب ونجده في الألغاز الآتية:

"واش بين السماء والأرض"
" طول مني وقصر من لحشيش"
"شجرة فيها خمس غصان ثلاثة في الضوء وزوج في الظلام"
" زوج أحصن مربوطين في أرصن واحد كحل و واحد أبيض"
" تدخل على باب وتخرج على أربعة"

فنجد طباق موجب بين الكلمات (السماء و الأرض) ،(طويل ، قصير) (الضوء، الظلام) ، (كحل ،بيض) ، (تدخل، تخرج) .

وثاني القسمين طباق السلب الذي يجمع بين الكلمة ونفيها ونجد منه :

" نشوفو وما نلبسوش ونلبسو وما نشوفو"
" تبكي وتحن على الناس وكي تموت واحد ما يبكي عليها "

[1] - كمال الدين هيثم البحراني : مرجع سابق صفحة 82.

فطباق السلب ورد بين الكلمات (نلبسو، ما نلبسوش) و (نشوفو ، ما نشوفزش) و (تبكي ، ماتبكي) ، فكلمة نلبسو محرفة عن الفصحى التي تعني ألبسه ونشوفو محرفة عن كلمة " أراه" في الفصحى.

ننتقل إلى صورة بيانية أخرى وهي المقابلة :" وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين وضديّهما"[1] ومن الألغاز التي جمعت بين معنيين وقابلتهما بضديهما نجد اللغز القائل :

"على زوج خاوا من بلاد النصارى الطفلة تخدم الخير والطفل يخدم الخسارة"

فالمعنيان المتوافقان هما الطفلة تخدم الخير والطفل يخدم الخسارة فكلمة الطفلة يقابلها الطفل وهو ضدها ،ولفظة الخير يقابلها ضدها وهو لفظة الخسارة.

وكذا اللغز القائل :"قلبو يفرغ قعدو يملأْ "

فنجد الكلمتين "قلبو" أي أقلبه بالفصحى و"قعدو" أي أجلسه على الجهة المعاكسة متقابلتين ومضادتين في المعنى وكلمتي : يفرغ ويملأ كذلك متقابلتين ومتضادتين في المعنى.

[1] - كمال الدين هيثم البحراني : المرجع نفسه ص82.

ثم نمر إلى صورة بديعية أخرى وهي الجناس أو ما يسمى كذلك التجنيس و هو "تشابه اللفظين في النطق و اختلافهما في المعنى "[1] ويكون ناقصا إذا كان الإختلاف في المعنى وفي إحدى الأمور الأربعة الآتية : عدد الحروف،نوعها ، ترتيبها وشكلها(حركاتها) .

ومن الجناس التام نجد اللغز القائل :" علي اسمو بالشين و الشين حالو لا عربي خوه ولا رومي خالو" [6]

فالجناس بين اللفظتين " الشّين" وهي حرف الشين و"الشين" بمعنى القبيح الذي ينفر منه الناس في الفصحى .

ومن الجناس الناقص نذكر الأمثلة الآتية:

(على هدية من عند الرحمن للرجال و النسوان ما ياكلها غير مريض بالعلة ولا خارج من الملة)، (حاجيتك كون ما هما ما جيتك)و (قد النملة ويعمل عملة)، (زوج أحصن مربوطين في أرصن) .

فنجد الجناس بين الكلمات (العلة و الملة) وتختلفان في نوع الحروف الأول (العين والميم) و(حاجيتك، ما جيتك) وتختلفان في الحرفين (الحاء، الميم) و(النملة، العملة) في الحرفين (النون والعين) و (أحصن ،أرصن) في الحرفين (الحاء ، الراء) .
ولقد أحدث هذا الجناس غيرالمتكلف تجاوبا موسيقا زاد من عبارات الألغاز عذوبة وجمالا وأطرب أذن المتلقي وشدّها أكثر للتلقي والحفظ.

---

[1] - عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية،علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1974م،ص187.

وأخيرا نعرض أهم ظاهرة وأكثرها انتشارا في نصوص الألغاز وهي السّجع ، وهو كما عرّفه البلاغيون : " توافق الفاصلتين في الحرف الأخير "[1] وقدتتعدد فواصله فوق الثلاثة وهو مستحب إذاجاء عفويا وخدمت ألفاظه معانيه وبحسب فقرات اللغز المسجوعة فيما جمعته من ألغاز فإنّ هناك نوعان أساسيان : سجع تساوت فقراته (فواصله) أي تماثلت في حجمها ومنه :

"قد النملة ويعمل عملة" و" مدينة بلا كلاب، ومطربلا سحاب، وخط بلا تراب" و" مزود بالصوف ، وبيات يشوف" و" كحلة زي الغراب ، تطبق زي لكتاب " و" قد ها قد رويحتها ، والباي يلبس فضتها "

فنجد كل فاصلة توافق التي تليها في حرفها الأخير ففي اللغز الأول بحرف (التاء) المربوطة) والثاني (بحرف الباء) و الثالث بحرف (الفاء) والرابع بحرف(الباء) والأخير بحرف (الهاء الممدودة) .

وسجع تفاوتت فقراته فكانت إحداها أكبرحجما من الأخرى ففي اللغز :

"جدّي فوق السور، يضرب بالطمبور"

نجد فقرته الأولى أطول من الثانية وتوافقتا في حرفيهما الأخيرين (الراء).

واللغز " واحد منسوف ، وربعة وقوف ، وواحد يضرب ويشوف"

---

[1] - أحمد الهاشمي : مرجع سابق 404.

فالفاصلة الثالثة كانت أطول الفواصل التي توافقت أواخرها في حرف (الفاء) .

و اللغز " حاجيتك ، كون ماهما ما جيتك "

فالفاصلة الثانية كانت أطول ووفقت الأول في آخرها بحرف (الكاف) .

كما نلحظ ذلك التفاوت في عبارات الألغاز الآتية :

(جماعة في حانوت ، اللي يخرج منهم يموت)
(تمشي من قصر لقصر ، ماتطيح ما تتكسر)
(تطير بلا جنحين ، وتاكل اللحم بلا سنين)
(بلاد العجب، ياكل الفضة ويطيش الذهب) .

وكان بذلك السجع من أكثر الصور البديعية التي شاعت في الألغاز الشعبية المحصاة عمل على تلطيف عباراتها وتحليتها عن طريق التنغيم الوارد فيها وابقائها أثرا تحفظه الأذهان المتلقية ويسهل تداوله بين الأفواه المستعملة له في المواقف الملائمة ، وأضفت جمالا خاصا ورونقا بديعا على أسلوبها وأكسبتها إيقاعا موسيقيا مميزا يخصّصها عن بقية الإبداعات الشعبية القولية.

2_القيم الإجتماعية

إنّ أصغر جزء يكون مجتمع من المجتمعات هو الأسرة فهي نواته ، والأسرة الجزائرية بمختلف مظاهرها وتركيباتها تحكمها كغيرها من المجتمعات و العادات والتقاليد والدين والعصبيات مما يمت إلى مورثها بصلة وبخاصة أدبها الشعبي ولو نظرنا إلى الألغاز الشعبية المحصاة نستطيع أن نخرج بعض القيم الإجتماعية البسيطة المنتشرة في الأسرة الجزائرية عامة والقسنطينية بوجه خاص فنجد اللغز القائل :

" اسمها بالميم والميم في قلبك محلاها.الى غاب الميم توكل على الله وانساها."

فهو يمجد الأم وهي المعنى الخفي المقصود من اللغز و يجعل وجودها داخل الأسرة ضرورة من ضروريات الحياة وهي أحلى الكلمات وقعا لا من حيث الصياغة فحسب وإنّما من حيث ما تقدمه لك من خدمات منذ الصغرحتى الكبر ، وتبقى الأم أهم عنصر داخل الأسرة بحيث يذكر الملغز عبارة : "وإلى غاب الميم توكل على الله ونساها" . أي غياب الأم عن الأسرة يفرض على الفرد أن لا يعتمد على شخص آخر لأنّه لن يعثر على عطفها وحنانها وعونها ولن يجده بعد فقدانها سوى عند الله سبحانه وتعالى ، فتتوكل عليه وتصبر وتحاول أن تعتمد على نفسك في كل الأمور ، ولقد مجد الإسلام الأم وجعل لها مكانة خاصة لقوله تعالى:"ووصينا الإنسان بوالديه، حملتْه أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين، أنْ أشكرْ لي ولوالديك إليّ المصير"[1].

---

[1] - سورة لقمان الآية 14.

فذكر الله عز وجل الأم وما تقدمه لك من عون منذ أن تكون جنينا في بطنها ، كما ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :" الجنّة تحت أقدام الأمهات"[1] فالجنة وهي أقصى ما يتمناه المرء المسلم جعلها الرسول عليه الصلاة والسلام تحت أقدام الأمّ. حتى يبرز قيمتها العظيمة ومكانتها الرفيعة دون غيرها داخل الأسرة ومن ذاك المجتمع ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي " قال : " أمّك" قال:" ثم من" قال:" أمك" ، قال : " ثم من" قال : "أمك" قال:" ثم من" قال:"ثمّ أبوك"[2].

فقد كرر الرسول صلى الله عليه و سلم ذلك ثلاث مرات حتى يؤكد على القيمة التي تمتلكها الأم وسط المجتمع ، وهنا يحضرني المثل القسنطيني القائل " اللي تخْطيهْ أمو طايل همو" وبرواية أخرى " اللّي تخطيه امو يحط حجرة في فمو " فهو يجعل الأم الركيزة الأساسية بل عمود الأسرة،إن غابت سقط العمود وتزعزعت أركان البيت.

و من المظاهر الإجتماعية التي تبرز هذا الدور العظيم للأم نجد اللغز القائل: "شفت لحبيب يكتف في حبيبو و لا كذبت أقتلوني ".

---

1 - الإمام جلال الدين السيوطي:الذرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،تحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس،دار العربية لتوزيع الكتب الإسلامية،الطبعة الأولى1404-1985من حرف الجيم الحديث رقم 177 ص 95.

2 - الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري:صحيح البخاري ،دار الشهاب الجزائر،المجلدالثاني، الجزء السابع، كتاب الآداب ،باب من أحق الناس بحسن الصحبة ص 69.

و المقصود من اللغز كما سلف شرحه' الأم ' عندما تلف الرضيع في قماش أبيض ولفة بيضاء وهو حبيبها الأول، فيبرز من جهة الدور الفعال للأم مع أبنائها خاصة في مرحلة

الصغر و من جهة أخرى العلاقة الحميمة التي تجمع بين الأم والرضيع فهي حبيبته الأولى وهو حبيبها الأول فهي دائما كما يؤكد هذا اللغز تسهر على تربية أطفالها ورعايتهم من جميع الجوانب سواء التي ذكرها اللغز (اللباس) أو الأخرى كالطعام والنظافة والمحافظة على أبدانهم من المرض ، وفي حديثنا عن الأسرة نذكر اللغز :

" شجرتنا شجرة الليم بعيدة على اللي غرسها قريبة من اللي شراها".

فهو يتحدث عن البنت داخل الأسرة تنمو كما تنمو الشجرة في بستانها لكنها عند ما تصل إلى عمر معين تصير أقرب ممن يشتريها و أبعد من الذي غرسها ، فالأم والأب غرساها و ربياها وكبّراها ثم يأتي زوجها ويخرجها من الأسرة ليشتريها كما عبر عن ذلك الملغز فتصبح قريبة منه بعيدة عنهما وهذه سمة من سمات المجتمع الجزائري فالبنت لا بد أن تستقر ببيت زوجها عندما تصل إلى سن معينة فتخرج من الأسرة التي كبرت فيها لتكون الأسرة التي تكمل فيها بقية الحياة على خلاف الإبن الذي بإمكانه مواصلة الحياة مع والديه داخل أسرته الأولى حتى بعد زواجه.

كما نلح من خلال دراسة هذه الألغاز وتحليلها قيما دينية تنظم وتميز الحياة الإجتماعية للأسرة الجزائرية بوجه عام وتوثق الصلات بين أفرادها وتوفر الإحترام

والتقدير بينهما. فالدين الإسلامي هو سمة الأسرة الجزائرية والذي يزيد اعتصامها بحبل الله تعالى ، ونلمح ذلك في الألغاز الآتية:

" على هدية من عند الرحمان للرجال والنسوان، ما ياكلها غير مريض بالعلة و لا خارج من الملة"

فجعل الملغز شهر رمضان هدية من المولى عزّ و جلّ للناس أجمعين بحيث يجب علينا صيامه وتمامه وهذا تعظيم وتمجيد لشهر الرحمة ، ثم نأتي على الشق الثاني من اللغز الذي نلمح فيه الثقافة الدينية التي يتمتع بها المجتمع بحيث يرخص الإفطار في اللغز للمريض أو الخارج عن " الملة" أي الكافر الذي لا يدين بالإسلام وهذا يماثل ويشرح تماما ما ورد في قوله عزّ و جلّ : " شهر رمضان الذي أنْزل فيه القرْآن هدى للنّاس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمْه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر... "[1].

ثم يمجد المجتمع هذا الشهر فتبدو له مظاهر وميزات خاصة تجعل الأسرة الجزائرية تستقبل هذا الشهر بتحضيرات خاصة على مستوى الأطعمة والموائد التي تتشاكل فيها أنواع الطعام وكأنّها تكرم ضيفا وهذا ما عبر عنه اللغز القائل:

"جانا ضيف ضيفناه ، وذْبحنا لو طير وكليناه ومششناه ، نفض روحو وراح" .

[1] - سورة البقرة الآية 185.

فالأسرة الجزائرية عامة تحضر لهذا الشهر الكريم وتمتاز القسنطينية منها بمائدة خاصة بحيث يكون الطبق الرئيسي خلال الشهر هو (الجاري) بالعامية القسنطينية أو(شربة الفريك) في لهجات أخرى وهو الطبق الحاضر على كل مائدة قسنطينية وقت الإفطار خلال ثلاثين يوما كاملة وإذا كانت الأطعمة في سائر الأيام تخلو تارة من اللحوم فإنّها لا بد أن تحضر في هذا الشهر وكل يوم لذلك استعمل الملغز عبارة (ذبحنا لو) فهناك عائلات قسنطينية تذبح شاة أو ما يسمى (بسردوك الهند) وهو نوع من الدجاج تطهى بلحومه أطعمة متنوعة خلال الشهر. وهنا نذكر اللغز الذي عبر عن ذلك بقول الملغز:

" متردنا بشواكلوا واحد ما يقدر ياكلو"

فعبارة متردنا بشواكلو تبرز تنوع الأطعمة خلال شهر رمضان ، وتجد ر الإشارة ها هنا إلى المناسبة التي تلي هذا الشهر المعظم والتي لم يغفل عليها اللسان الشعبي و أبدع فيها فقال :

" على زوج خاوا ملاح واحد حلواني ، وواحد قباض لرواح"

فالأول هو عيد الفطر أو ما يسمى في اللهجة الشعبية ' العيد الصغير' و تكثر فيه أنواع الحلويات التي على مائدة كل أسرة صباح العيد ، والثاني هو " عيد الأضحى" ويسمى في اللهجة العامية ' العيد الكبير' وفيه تزهق الأرواح عندما تقام فيه شرائح النحر والذبح .

ومن الألغاز التي تبرز فيها الملامح الدينية للأسرة و المجتمع نجد اللغز : " على واحد واثنين وعشرة وستين وخمسة وثلاثين"

فقد عبّرهذا اللغز عمّا يعتقد به كل فرد داخل كل أسرة داخل المجتمع وهو الإيمان بالله الواحد الأحد والرسول عليه الصّلاة والسلام والصحابة العشرة رضوان الله عليهم أجمعين والقرآن الكريم كتاب الله المزود بستين حزبا كاملة ثم إقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان بأيامه الثلاثين ، وهذه من الفرائض و الواجبات الدينية التي شرعها الله عزّ وجلّ وأوجبها على المسلمين من خلال قوله عزّو جلّ :" ياأيّها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذي نزّل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا بعيدا"[1].

وبذلك نستخلص أنّ الدين الإسلامي هو القاعدة التي تنبني عليها الأسرة والمجتمع الجزائري فتنظمّه وتكسبه قيما حضارية تجعله مترابطا متماسكا ومنظما، وهنا يمكن الإشارة إلى أنّ هذه الألغاز الشعبية المحصاة من وسط المجتمع القسنطيني قد وجدت فيها ملامح البيئة الريفية ، فالبيئة الحضرية عادة تحكم أسرها قيم وعادات وتقاليد تختلف في كثير من الجوانب عن البيئة الريفية البدوية ، وإنّما يدل وجود هذه الملامح على النزوح الريفي نحو مدينة قسنطينة والذي أحدث علاقات تأثير وتأثر جعلت من اللهجة القسنطينية تتطور وتضيف بعض الألفاظ إلى معجم لهجتها بل وتغير بعضها ، كالإبتعاد عن النطق بالساكن عند حرفي (الواو ، الياء) في العديد من الكلمات ، واستعمال كلمات بدل أخرى أحيانا .

[1] - سورة النساء : الآية 136.

ونجد هذه القيمة الإجتماعية حاضرة من خلال الألغاز التي تبني ألفاظها أو معانيها الخفية عن بيئة ريفية محظة كاللغز القائل:

" لبيضْ يعفس ولحمر يدرس، الساقية تجري ، ولبحر حابس" .

فالعفس والدرس والساقية كلها ألفاظ ريفية تعبر عن عادة إجتماعية يدوية يقوم بها أهل الريف عند جمع القمح من مزارعهم وأمّا الساقية فهي مجرى الماء الذي يستخدمونه للسقي ، والمزرعة و الساقية من سمات الطبيعة الريفية التي ينعدم وجودها في المدن، وكذا اللغز القائل :

" طول مني وقصر من لحشيش "

والمقصود به "البئر" فهو عند سكان الأرياف مصدر مهم للحياة ، هذا لايمنع من وجود البئر في بعض المنازل الحضرية القديمة في مدينة قسنطينة خاصة التي بناها الأتراك ، لكن وجود عبارة " أقصر من لحشيش" تدل على ريفية البيئة لأن البئر المتواجد في الطبيعة إنّما يكون في الأرياف.

كما نلمس هذه الملامح في اللغز (سنيه في كرشو) والمقصود به المنجل وهو من الأدوات الفلاحية المستعملة في الأرياف لقطع النباتات.

وأخيرا أشير إلى ظاهرة اجتماعية لا زالت سائدة بين سكان قسنطينة وهي التوجه إلى الحمامات العامة للإغتسال وخاصة يوم الجمعة تلك الحمامات التي بنيت في العهد العثماني وذلك من خلال اللغز القائل :

" دارنا مزرقطة ميرقطة ، أدخل مرحبة ، أخرج حط لفلوس"

إذ تستقبل النساء صباحا والرجال مساء ، كما تقصدها المرأة القسنطينية قبل حفل زفافها مع موكب من الفتيات ولا تزال هذه العادة قائمة في المجتمع القسنطيني إلى يومنا الحالي ؛ إذ يعتبر خروج العروس والعريس جزءا لا يتجزأ من ترتيبات حفل الزفاف.

وإذا كان هذا تحليلا بسيطا من الناحية الإجتماعية استطعنا أن ندرك من خلاله أن الألغاز الشعبية كموروث شعبي مكنتنا من الكشف عن بعض مظاهر الحياة الإجتماعية التي تخص البيئة التي قيلت فيها، ففي داخل كل شعب توجد بعض المواقف الفكرية العامة أو الجماعية التي تتطابق مع بعض الجماعات الإجتماعية أو التكوينات الإجتماعية ذات السمات الفكرية الخاصة فلا نبالغ إذا قلنا أن الموروث الشعبي هو تعبير كلي عن المجتمع الإنساني الذي انبثق منه فهو يساعدنا على فهم الإنسان ورؤاه الإجتماعية التي يرى من خلالها العلاقات والقيم السائدة في مجتمعه ، واللغز الشعبي إنّما فن شعبي من فنون القول " التي يحملها المجتمع كل أفكاره وأماله وتطلعاته"[1] فتعكس جانبا لا بأس به من سماته الخاصة.

---

[1] - الدكتؤرقاسم عبده قاسم (الأدب الشعبي وسيلة للتعرف على الحياة الفكرية):المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر العدد 57 – 58 ، السنة السابعة عشر ، جويلية 1920 تونس الجزء الأول و الثاني ص 307.

3_ القيم النفسية

إن اللغز الشعبي كفن قولي من المورث الشّعبي يحمل أبعادا نفسية يمكن أن تمثل إسهاما عظيم الأهمية في فهم الإنسان ومقومات تفرده وتميّزه ، والعناصر المؤثرة في حياته واستمرارها.

فلا بد أن نعي هنا أنّ الحالة النفسية التي صدر فيها اللغز الشعبي في يوم من الأيام قد لا تكون واضحة لدى الإنسان الشعبي الذي لا يستطيع أن يحرّر ذاته من الثقافة التي ينتمي إليها " إنها حالة وجدانية عفوية تتطابق وتنسجم مع نوع معين من الحياة مع عدم إغفال كون هذه الحالة ليست في الحقيقة سوى مجموعة متشابكة من العلاقات التي يتنافد الأفراد أجواءها "[1].

ويمكن تجلية هذه الظواهر النفسية من خلال بعض الألغاز الشعبية المحصاة فنجد اللغز القائل :

(يتكسر ما يعيب ...)

إنّه من المعروف عن الإنسان أنّه يخاف من الثعبان وهو المقصود من اللغز لذلك تولدت في نفسه عاطفة الكراهية تجاه هذا النوع من الحيوانات الزاحفة حتى ولو صغر

[1] - محمد حافظ دياب (بين الفلكلور و الطبقات) :مجلة الثقافة، **العدد 41** السنة **السابعة** تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، نوفمبر 1971 ص 99.

حجمها ، وفي هذا الشأن نشير إلى قول العامة " كل صغير مليح غير صغير الثعبان قبيح".

وهي الكراهية هي التي جعلت العامة تنسب هذه الصفة السلبية للثعبان لتعبر من خلالها على نوع من الإنتقام من هذا الحيوان الضّار بطريقة لا شعورية فوجوده في مكان ما يسبب القلق والذعر للإنسان وكذا الكثير من الحيوانات التي يألفها الإنسان كالطيور هذا الإنتقام الذي نلمسه في استخدام النفي " ما يعيب" وكأن الملغز يتمنى له عكس ذلك حتى يتخلّص من شرّ لدغاته السّامة القاتلة.

ونجد مثلا اللغز القائل :" الزينة بنت الزين وما كان زين منها هي لو كان جات تتباع في السوق ما نشري غير منها"

إنّ هذا اللغز يعبّر عن رغبة الإنسان الطبيعية في الحصول على الصحة والنفور من المرض الذي قد يقصّر أجله في اعتقاده أو على الأقل يجعله عالة بين أفراد الأسرة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، إنّ القيمة النفسية التي يعطيها الجسم السليم للإنسان عبّر عنها الملغز بجعلها أي الصحة أجمل ما في الوجود وأنّه لا يضاهيها شيء في هذا الجمال ثم يبرز رغبته في الحصول عليها دون غيرها ولو كان ذلك بأثمان باهضة بقوله " ما نشري غير منها" ونظرا لتقدير الإنسان لهذه النعمة فإن العبارة العامية التي يستخدمها سكان قسنطينة-على وجه التمثيل- عندما يريدون الرد على الجميلة فيقولون (يعطيك الصّحة) لأنهم يدركون أنّ الصّحة هي أغلى ما يمكن الحصول عليه ،لأنّها لا تباع في الأسواق كما تمنى ذلك الملغز .

ولو مررنا إلى لغز آخر ويقول فيه المؤلف (على اسمها بالميم والميم في الفلب محلاها وإلى غابت الميم توكل على الله وانساها) .

لنجد قيمة نفسية أخرى تتعلق بالأم وهي المقصودة بالميم فهي أهم عنصر داخل الأسرة بالنسبة للأبناء ، فأول اسم يحبّب إلى نفس الطفل الصغير هو كلمة 'ماما' ، وعبر الملغز عن ذلك بقوله " الميم في القلب ما أحلاها" حيث تبدأ العلاقة النفسية بين الأم والطفل

منذ تواجد هذا الأخير في بطنها – لذلك يبقى مشدودا نحوها حتى بعد زواجه وتكوينه أسرة مستقلة فهي مصدر السعادة والحنان وهذان أمران يسعى كل إنسان دوما للوصول إليهما وتحقيقهما في الحياة الدنيا ، وغيابها يسبب اضطرابا نفسيا حادا للطفل وهذا ما ندركه من قول الملغز " وإذا غابت الميم توكل على الله" .

أي غيابها يعني الوقوع في محنة بل أزمة نفسية لا تزول إلاّ بإعانة الرحمان ، فالإنسان عادة يلجأ إلى خالقه إن أصابته مصيبة لقوله عزّ و جل " الذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا إنّا لله و إنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم المهتدون"[1]. كما نشير و نحن في الحديث عن الأم أن هناك بعض الأمم تقدس الأم إلى درجة العبادة.

ونمر إلى اللغز آخر يقول:"حلوة كي التمر ، مرة كي الدفلة ، صغيرة كي النحلة"

---

[1] - سورة البقرة : الآية 155.

يتبين لنا من خلال هذا اللغز أن مبدأ الزوال والفناء والغيب والإختفاء والغروب رغبة نفسية صادقة من الملغز عن رفضه لزوال الدنيا وهي المقصودة من اللغز بالرغم مما فيها من متناقضات تدعو إلى استمرارها وتواصلها وهنا يحضرني المثل الشعبي المتداول في المجتمع القسنطيني القائل (حلو و مر حتى يفنى العمر) وكذا المثل القائل : " الدنيا يوم بيوم ليلة ظلمة وليلة نجوم" ومع ذلك يبقى الإنسان متمسكا بالحياة ورافضا للزوال ، فحب البقاء غريزة تولد معه ؛ وهذا الموقف يذكرنا بمواقف أبطال الملاحم والأساطير اليونانية التي تجعل البطل يصارع من أجل البقاء ولكن طبيعته البشرية دائما تحول دون ذلك ، لذا يلجأ عادة إلى الوصول إلى مصاف الإله الذي لا يموت ولا يفنى .

وهذه النزعة الإنسانية النفسية واضحة في المجتمعات بوصف عام فالإنسان حين يولد ، أي يقبل على الحياة تقام له الأفراح والولائم ، ولكن يوم مغادرته ووفاته يشعر الجميع بالحزن والألم ويعبرون عن ذلك بالبكاء .

ويعني الملغز بعبارة (صغيرة كي النحلة) أن الدنيا مهما طالت تبقى صغيرة لأنّها ملزمة دائما بالفناء والزوال وهذا ما نجده في الدين الإسلاميسمة المجتمع الدي أحصي منه هذا الموروث الشعبي ،فهو يجعل من الحياة الدنيا حياة مؤقتة والحياة الآخرة دائمة وهنا يحضرنا اللغز القائل :

" زوج بنات قد قد واحدة تخدم الخير وواحدة ما شافها حدّ"

فعبارة ' تخدم الخير' تبين الرغبة النفسية التي تدفع المؤمن إلى عمل الخير في دار العمل والتحصيل حتى يلاقي الجزاء الحسن والثواب في دار الحساب والعقاب التي كما

عبّر عنها اللغز لا يعلم ولا يدرك عنها سوى أنه إما يكون من أهل النار أو من أهل الجنّة من خلال العبارة (ما شافها حدّ).

وأمّا علاقة الدنيا بصغر حجمها إنما يدل على أن الملغز يدرك في قرارة نفسه أن العمر يمر بسرعة مذهلة بحيث يجد الإنسان نفسه بعد زمن معين شيخا هرما نفذت منه الحياة وهذا ما عبّر عنه لغز آخر قال فيه المؤلف :

"لغراب طار والرحمة حطت ، لحبال قصاروا ولصحاب تفرقوا"

وتتضمن عبارات هذا اللغز قيما نفسية تتمثل خصوصا في تعلق الإنسان بمرحلة شبابه وحبه الشديد لها فهي أجمل السنين المفعمة بالحياة والحيوية ، ولكنها مع ذلك غير دائمة فالبشر مقيدون بالمبدأ الطبيعي الذي يجعل كل مرحلة من عمر الإنسان تلغي المرحلة التي تسبقها وهذا التحول المتعاقب يزعجه فهو يتمنى دوام مرحلة الشباب طوال حياته، فتقدم السّنّ يضايقه لأنه السبيل الحاسم نحو الزوال والموت .

وتظهر بعض الاضطرابات النفسية على الإنسان في مرحلة الشيخوخة بسبب تلك المظاهر الشكلية التي ذكرها الملغز كبياض الشعر وسقوط الأسنان وقصر النظر مما يجعل بعضهم يتمثل بمرحلة الطفولة وكأنّه يصارع الوصول إلى الموت ببداية الحياة لكن فناء الإنسان حق من حقوقه لقوله عزّ وجلّ في الذكر الحكيم :" كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام"[1].

[1] - سورة الرحمن : الآية 27.

و كما ذكرت سابقا فإن السمة الدينية التي طبعت المجتمع هي التي تظهر دائما وتسيطر على نظرة الملغز إلى بعض الأمور المتعلقة بحياته وتظهر بشكل واضح في اللغز القائل :

" علّي اسمو بالجيم جاب القاف معاه وصلوا للميم وراح وخلاه "

وهنا نلمس قيمة نفسية رفيعة ، فقد عاش الناس الجاهلية الأولى الدامسة فترة من الزمن لكن هذه الفترة لم تدم على حالها الأوّل، فقد حلّ محلها ما يشبه الإنقلاب التام والتغير الجذري في جميع مناحي الحياة سياسية كانت أم إحتماعية أم غيرها حدث هذا كله بعد نزول الرسالة السماوية على نبي الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فاتبع الناس هداه وتركوا الضلال و الشرك الذي كان عليه أجدادهم فالإنسان مهما تغيرت الفترات الزمنية التي يمر بها إلاّ أنّه متدين بطبيعته وهذا مطلب نفسي لا بدّ منه ، فإذا عدنا إلى تاريخ الحياة الدينية للإنسان نجده قد عبر أشياء كثيرة، وهذا يندرج ضمن الهدف الإعتقادي الطبيعي ، باحثا بذلك عن ربّه في كل المظاهر الطبيعية المحيطة به ، وأرسل الله الأنبياء والرسل فعلموا الإنسان دينه ووضحوا له الطريق الصحيح والإله الأحق بالعبادة دون سواه كان آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله عزّ وجلّ:" رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما "[1].

[1] - سورة النساء: الآية 164.

وجعل بذلك ما حمله جبريل عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أثمن شيء في الوجود لأنّه آخر الكتب السماوية وأحقها بالإتباع وهنا نشير إلى اللغز الذي يعبر عن ذلك بقول المؤلف الشعبي :

" على نادرنا زبدة و طرافوا رايب أحلى من عسل الشهدة والسفرجل طايب"

لقد سبق وأن عرفنا أن الملغز ينتمي إلى مجتمع يدين بالإسلام لذا فهو يمجد كل ما له صلة بالدين ، فالقرآن الكريم هنا لا يمكن أن يضاهيه وصف ، وكل وصف يزري بجلاله و عظمته فهو يتملك في نفس كل فرد سمات الإجلال ، التعظيم، الإحترام و التقدير التي تجعله شيئا مقدسا لا يمكن التعرض له أو حتى الإقتراب منه.

فوجود كتاب الله عز وجل أمام الفرد يجعله لا شعوريا ذليلا خاضعا، لأن هذا الكتاب يرمز إلى عظمة الخالق و كلماته كلها تحمل دلالات الإعجاز والقوة والعظمة فلا بد من القنوت والخشوع أمام هذه الرسالة السماوية التي وصفها المولى عز وجل قائلا :" إنّه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلاّ المطهّرون تنزيل من ربّ العالمين"[1].

لقد كانت تلك بعض الألغاز الشعبية التي برزت لنا من خلالها الملامح النفسية المتعلقة بالجانب الديني الذي يسم المجتمع الجزائري بالدين الإسلامي أكثر من غيره من الديانات الأخرى و يمكن أن نختم حديثنا عن المظاهر النفسية باللغز القائل :

---

[1] - سورة الواقعة الآية 83.

"طيها طي كتاب ولونها لون غراب "

فهو يضم قيمة نفسية تتعلق بالخيمة التي تعبر عن المأوى الأساسي لسكان الصحراء وخاصة منهم البدو الرحّل لكنها في الوقت ذاته وسيلة سياحية يلجأ إليها المصطافون طلبا للراحة النفسية وهذا ما جعلها حاضرة عند المؤلف الشعبي الذي ينتمي إلى بيئة حضرية فالخيمة متعددة الخدمات ولا تتقصر على سكان أهل البادية.

وأخيرا نقول أن الألغاز الشعبية قد عبرت عن جوانب نفسية عديدة بداخل الجماعة نقلها الفرد الملغز بواسطة هذا الفن القولي الشعبي وكانت هذه نظرة بسيطة سلطتها على الجانب النفسي فمن العسير ذكر كل المظاهر المكنونة في كل الألغاز الشعبية المحصاة لذا اكتفيت بالقليل الذي ينوب عن الكثير ويبرز جزءا من الملامح النفسية التي تساعد على فهم الكل.

واعتبارا إلى هذه المظاهر التعبيرية ، الإجتماعية والنفسية ندرك أن اللغز الشعبي لم يكن مجرد تعبير عن رغبة الإنسان في اللهو واللعب وإنّما يسمو إلى أرقى من ذلك فهو جزء من الأدب الشعبي الذي يمثل عقل المجتمع الباطن الذي يعبّر بصدق عمّا يدور في وجدانه ويعتمل في قلبه من القيم و الأخلاقيات والمواقف العامة التي تحكم مساره وتطوراته .

الخاتمة

الخاتمة

لقد كان هذا العمل معبرا بسيطا على جزء من التراث الأدبي الشعبي سلطت الضوء من خلاله على اللغز الشعبي ذلك الشكل الذي تميز بعباراته الموجزة محاولة تغطية بعض جوانب الموضوع بالقدر المستطاع ، فاللغز الشعبي شائع بين الناس لكن تداوله أخذ يندثر شيئا فشيئا مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال حتى انعدم أو كاد ينعدم في الوقت الحالي.

والواقع أن الألغاز الشعبية كفن شعبي قولي لم تخلق هكذا عبثا من عدم وإنّما هي امتداد لما سلف في الماضي من اللغز العربي الفصيح في شكله وصياغته أو حتى دلالاته وهذا ما حاولت أن أبرزه من خلال هذه الدراسة فكان لزاما أن أتناولها من بعض الجوانب البارزة فيها كالجانبين الإجتماعي والنفسي و بخاصة الجانب التعبيري الفني الذي طغى نوعا ما على الدراسة والتحليل متخذة حمولتي النصوص الشعبية التي جمعتها من أفواه حامليها من سكان قسنطينة تلك المدينة التي نعتت بصفات الأصالة وقد خصصت جزءا لا بأس به من هذه الدراسة أبرزت فيه أهم ما يمكن الإشارة إليه من طبيعة وتاريخ

و ثقافة هذه المدينة فعبرت تلك الألغاز في أحيان كثيرة عن ميزات تفرّد بها المجتمع القسنطيني وحده تارة وأخرى تعدته إلى المجتمع الجزائري عموما تارة أخرى.

وإن كانت الخلاصة التي انتهيت إليها بعد الإحصاء والتحليل تبرز أن الألغاز الشعبية لم تكن مجرّد مراوغات فكرية تدفع إلى التسلية واللهو، وإنّما فاقت ذلك الهدف الشكلي الظاهري إلى تجلية بعض مظاهر حياة الإنسان بمختلف تفاعلاته وعلاقاته وتوجهاته داخل المجتمع الذي نشأ ونما فيه ، فإننا نجد:

1. إنّ الشكل الأدبي الذي صيغ فيه اللغز الشعبي لا يبتعد كثيرا عن الموروث الفصيح مما جعلني أسقط بعض المظاهر اللغوية الفنية التي امتاز بها الكلام العربي الفصيح البليغ على بناء الألغاز الشعبية لأبين من خلالها الصلة القوية للمنطوق الشعبي باللغة العربية الفصحى في بعض المجالات التي يحكم إليها النظام اللغوي العربي وركزت على جانبي الفصاحة والبلاغة منها فوجدت تلك الألغاز الشعبية لم تختلف في شكلها وصياغتها وموضوعاتها ونظام بنائها عن الألغاز العربية ، ويظهر ذلك في لغتها التي ماثلت وقاربت أحيانا الفصحى وكذا شمولها على بعض المظاهر الفنية كالتشبيه والإستعارة والكناية والطباق والمقابلة والسجع والجناس.

2. أنّ هذه الألغاز الشعبية صدرت عن فلسفة البيئة التي يعيش فيها الأديب الشعبي وعن تجارب الحياة اليومية التي يحياها الشعب و بالتالي فهي غنية بالمضامين الإجتماعية الحضارية ، الدينية والنفسية الضاربة في جذور تلك البيئة بعمق.

3. أنّ هذه الألغاز أسهمت في توطيد الصّلات بين أفراد المجتمع وربطته بقيمه الإجتماعية والنفسية وكذا الفنية فهي لم تكن مجرد تعبير عن رغبة الإنسان في اللهو والتسلية والضحك لبعث جوّ من المتعة والفرح فحسب من أجل جعل هذه الألغاز حية تنبض بالحياة كذلك مادامت سنّة الحياة متجددة ومستمرة.

4. أنها تساعد على تنشيط الفكر الإنساني وتنمو به إلى ميدان الخيال الواسع ومحاولة اكتشاف العقلية الشعبية كما هي في الواقع.

5. أنّها تعبّر عن مختلف نشاطات الفرد في حياته اليومية في علاقاته بأسرته وأفراد مجتمعه كما شملت أنواعا من الممارسات التي لها صلة بمزاج الإنسان ونفسيته واعتقاداته.

وأختم حديثي ها هنا بالإشارة إلى أهم ما يجب أن نتحدث عنه وهو أن هذه الألغاز الشعبية قد بدأت تضيع و الأقلام قد فترت هذه الأيام في جمعها ولعّل السبب في هذا يرجع إلى تلك التجارب الحسيّة التي استوعبها الروّاة السابقون لم تعد محل إهتمام الجيل الجديد الذي ينشغل بأمور تبدو له أكثر أهمية من ذلك ، أو يعود إلى عدم توفر قوة السّبك لدى الجيل الجديد والتي كان يتمتع بها السابقون ، فأغلب حاملي اللغز الشعبي هم شيوخ كبار توفي أغلبهم ولا يحفظ أبناؤهم سوى القليل منها فقد ذهب كما يقال كلام هؤلاء الآباء والأجداد ودفن معهم ؛ لذلك لا بد أن نعمل جاهدين على جمع هذا الموروث الشعبي من بين الركام المتبقي لئلا يضيع كلّه ونتناوله بالجمع والدراسة على نحو هذا العمل المتواضع الذي قدمته راجية أن يكون قد كشف عن ركام بال بإمكانه أن يضاف إلى رصيد الأدب الشعبي المدون حتى الآن.

الرقم	اللغز الشعبي	رقمه	رقم الصفحة	الحل
01	إذا جعت تعاونك باش تاكل وإذا غفلت راهي تاكلك.	04	80	النار.
02	اسمها بالسين ماهي ستة ماهي سكين لبنات 12والدراري60.	18	71	الساعة.
03	اسمها بالسين والسين كلمة شرعية النّص عليك و النص علي .	14	90	السلام عليكم وعليكم السلام .
04	اسمها بالميم ، والميم في قلبك محلاها إلى غاب الميم توكل على الله وانساها.	11	78	الأم.
05	اسمو بالحاء يتحط في الماء يموت وعندك لا تقول حوت.	02	61	الملح.
06	اشهدوا ياعيوني الأرنب تاكل في الصيد وإلى كذبت أقتلوني .	15	79	المرأة ورمضان.
07	بعيني شفت ياناس الماء محمول في الشبكة و إذا كذبت أقتلوني.	13	63	خليةالنحل (بها العسل) العسل في خلية النحل (في الشهدة).
08	بعينيها وراسها و مافيها لا دم لاروح .	24	73	الدمية (البوبية).

09	بقرتنا حميرة ولدت في حفيرة .	05	81	النار.
10	بلادي يالبيضاء ، زريعتها يالكحلة الخماس واحد و الخيل خمسة .	11	69	الرسالة.
11	بنت السلطان، لابسة قفطان	11	63	الذرى.
12	بيض رفروف يشرب الماء كي لخروف .	04	61	العجينة .
13	بيض من شاش صفر من نحاس وعلى الحق ينقطع من الرأس.	08	62	التمر.
14	البيضة مبها ها دموعها على خذها وهي صابرة لمولاها .	22	72	الشمعة.
15	تبكي وتحن على الناس وكي تموت و لا واحد يبكي عليها .	21	72	الشمعة .
16	تتسلق لجبال وما تقطعش الويدان .	13	55	النملة.
17	تدخل على الباب وتخرج على ثلاثة.	23	93	القندورة (الفستان).
18	تدخل الغابة وما ديرش الحسّ .	13	83	الشمس.
19	تطيب في الملح و تتاكل مسوسة .	06	62	البيضة.

20	تطير بلا جنحين و تاكل اللحم بلا سنين .	09	68	الرصاصة.
21	تقعد فوق الأرض وتفقس في السماء.	15	64	السنبلة.
22	تلقاها في القرن مرّة وفي الدقيقة زوج .	21	93	حرف القاف.
23	تمشي من قصر لقصر ماطيح ما تتكسر .	13	69	الرسالة.
24	ثلاثة خاوا واحد ياكل مايشبعش والثاني يروح وما يرجعش والثالث اتنفس ما يقعدش.	06	81	النار والدخان والرماد
25	ثلاثة وقوف والرابع منسوف والخامس يضرب ويشوف .	23	72	شكوة اللبن.
26	جانا ضيف ضيفناه وذبحناه لو طير و كليناه ومششناه نفض روحو وراح .	11	89	شهر رمضان.
27	جدّي هازجدا وجدا هازّ ولادها.	01	66	البرمة والكسكاس والنعمة (الكسكس).
28	جدي فوق الصور يضرب في الطمبور.	28	74	الساعة.

29	جدّي في دكانتو ياكل في مصرانتو.	12	69	الكانك(الفنار) .
30	جسمو عقاد و روحو عقاد طويل طول الواد وينقص في الميعاد.	10	77	عمر الإنسان.
31	جماعة في حانوت اللي يخرج منهم يموت.	03	66	علبة الكبريت(الطرشاق)
32	جوهرة في الكأس دايرين عليها مياة حرّاس .	13	78	العين والأهداب.
33	حاجة عندها عين وما تشوفش.	27	73	الإبرة.
34	حاجيتك علي ياكل بفمو ويخرّج ما بين كتافو .	06	67	المنشار.
35	حاجيتك كون ما هما ما جيتك.	09	77	الأرجل.
36	حجيلة في السماء ، معمرة بالماء.	24	94	السحاب.
37	حلوة كي التمرة ، مرة كي الدفلة صغيرة كي النحلة.	17	91	الدنيا.
38	حمر ة تلالي في كاف عالي.	10	59	البرتقالة.
39	حمر حماير في السماء يطاير.	08	67	العناب.
40	الحي طامع في الميت والميت تحتو يتواعد اللي يطلقها الميت ياكلها القاعد.	16	70	الإنسان و الطاحونة.

41	خضرة في نباهّا حمرة في رباطها وإلى ما أمنتش سقسي مولاهّا.	25	94	الحنة.
42	خط بلا تراب.	14	69	القلم (الكتابة).
43	دارنا مزرقطة ميرقطة أدخل مرحبة أخرج حط لفلوس.	02	86	الحمام.
44	داليتنا مدلية وأطرافها محنية والرّاس عند الرّاس.	13	60	البرتقال.
45	دايمن يتحرك قدامك وما تشوفوش.	08	81	الهواء.
46	ذبحت المعزة وما سلختهاش و كليت بنتها و ما ذبحتهاش.	07	62	الدجاجة والبيضة.
47	زربية ماتطبق ودراهم ما يتحسبوا.	02	80	السماء والنجوم.
48	زوج بنات قد قد واحدة تخدم الخير و وحدة ما شافها حدّ.	16	91	الدنيا و الآخرة.
49	زوج حصن مربوطين في رصن.	12	78	اللسان والأسنان.
50	زوج حصن مربوطين في رصن واحد كحل و الآخر بيض.	10	82	الليل والنهار.
51	زوج خواتات وحدة حنات والأخرى لباتْ	06	58	الجزر واللفت.

52	زوج طلوطلو زوج شقو لبطان وربعة دربك دربك و واحد ينش في الذبان.	10	55	البقرة.
53	زينة بنت الزين زينها يلالي و معلقة في لعلالي.	11	82	القمر.
54	الزينة بنت الزين وما كان زين منها هي لو كان جات تتباع في السوق ما نشري غير منها .	07	77	الصّحة.
55	سبيكة ذهبية في جبل الياقوت ما صنعها صانع ما دخلت حانوت.	14	83	الشمس.
56	سبيكة فضة جات من جبل ياقوت ما خدمها يهودي ما دخلت حانوت.	12	83	القمر.
57	. سطيحة فوق سطيحة كون ماتطلعهاش نعطيك طريحة .	04	58	الفول.
58	سطيلة قد الكف تهز مئة وألف.	01	57	الرمانة.
59	سلسلةفي سلسلة في مرجة مكسلة فيها باباك و خوك و فيها سلطان الملوك.	04	87	الجبانة(المقبرة).
60	سنيه قي كرشو إلي يجي يكبشو.	07	68	المنجل .

61	سوارد بابا ما يتحسبوش و حايك بها ما يتكمش	16	84	النجوم والسماء ليلا.
62	سورنا حمر يبات للقمر .	28	95	القرميد.
63	شجرتنا شجرة الليم بعيدة علي غرسها و قريبة ملي شراها.	05	76	البنت في سن الزواج.
64	شجرتنا شجرة الواق واق تنوض الحبّ بلا ورق.	01	61	القهوة.
65	شجرة فيها خمس غصان ثلاثة في الضوء وزوج في الظلام.	07	88	الصلوات الخمس.
66	شعرو كحل وكرشو ذهب ورجليه حطب.	05	62	القمح.
67	شفت لحبيب يكتف في حبيبو و لاكذبت أقتلوني .	02	75	الأم وطفلها الصغير.
68	شفت الماء في الشبكة .	17	65	العسل في الشهدة.
69	شكلها كلونها كإسمها .	03	61	البيضة.
70	شيء في المطبخ اللي يجي يسلم أعليه.	26	73	الكأس.
71	طبْ طبْ كي وصل للباب غضب.	20	71	الحذاء.
72	طفلة قل مني تخبز الكسرة خير مني.	02	52	النحلة.
73	طناش باب تخرج منها ثلاثين شاب.	12	90	الشهر.

74	طول مني وأقصر من لحشيش.	26	94	البئر.
75	طويل طويل وما يلحقش دفار الدّابة.	01	86	الطريق.
76	طوية فوق طوية فوق طوية وفوقها مراية.	16	79	الإصبع.
77	طيها طي كتاب ولونها لون غراب.	27	95	الخيمة.
78	عدّيت على بيوت شفت الرجال يزغرتو والنساء سكوت .	09	54	الديك والدجاجة.
79	عربية جات من العرب وقالت الفضة راكبة فوق الذهب .	14	64	بياض وصفار البيض.
80	على زوج خاوا جاو من بلاد النصارى الطفلة فيها الربح والطفل فيه الخسارة.	19	70	الإبرة والمقص.
81	على زوج خاوا ملاح واحد حلواني و واحد قباض لرواح.	13	90	العيدين : الفطر والأضحى.
82	على طفل شهلول في يدين طفلة ظريفة ضربتو كف لكف جات دموعو سخية.	17	70	الغربال.

83	على نادرنا زبدة وطرافو رايب أحلى من عسل الشهدة والسفرجل طايب.	18	92	القرآن الكريم.
84	على هدية من عند الرحمن للرجال والنسوان ما ياكلها غير مريض بالعله و لا خارج من الملة.	08	88	شهر رمضان.
85	على واحد واثنين وعشرة وستين وخمسة وثلاثين.	09	88	الله، الرسول صلى الله عليه و سلم، الصحابة ، القرآن الكريم، الصلوات الخمس ، شهر رمضان.
86	عليّ اسمو بالجيم جاب القاف معاه وصلو للميم راح وخلاه.	19	92	جبريل عليه السلام.
87	عليّ اسمو بالحاء وتبذل حالو، عندو طفلة زينة و داوها لو.	16	64	الحليب والزبدة.
88	عليّ اسمو بالحاء والحاء داير بيه يخليوا اسمو ويعيطولو بالإسم اللي خاطيه.	06	87	الحمال.
89	عليّ اسمو بالشين والشين حالو لا عربي خوه و لارومي خالو.	15	91	الشيطان.

90	عليّ بنينا وبنيناه و شهلنا بنيانو عد النجوم ومتعدش بنيانو.	11	55	خلية النحل.
91	عمي شريط طالع في السماء ويعيط.	07	81	الذخان المتصاعد من الحريق .
92	عمي عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا ياعيوني شفت الطفلة تخرج من الطفل وإذا كذبت أقتلوني.	12	63	الزبدة والحليب.
93	عمي عبد الصمد شاف شوفة قال اشهدوا ياعيوني شفت الفضة فوق الذهب ولا كذبت أقتلوني .	13	64	بياض وصفار البيضة.
94	عمي قفز قفز لحقوة خمسة جابوه اثنين.	08	77	الحشرة عندما تمسك باليد.
95	في البحر عوّام ويعوم خير من العوامة ومايقدرش يعيش بلا ماء.	07	54	الحوت.
96	في الصيف امرأة مرتبة وفي الشتاء كسلانة وخايبة.	06	54	النملة.
97	فيها وما تقدرش تدخل ليها .	29	74	المرآة.
98	قاعد مربع والخير يجيه لكلام ما يتكلمش والحق يعطيه.	25	73	الميزان.

99	قاعدة فوق الصور تضرب في الطمبور ما عرفتها واش تقول.	02	66	الساعة.
100	قد النملة ويعمل عملة.	05	67	عود الثقاب (الكبريت).
101	قدها قد الفولا وهي موحولا .	08	54	النحلة.
102	قدو قد لبرا ولبرا هي قياسو ، النّاس هاربة من البلاء وهو هازو فوق راسو.	04	67	عود الثقاب.
103	قلبو يملأ ، قعدو يفرغ .	22	93	القبعة.
104	قل مني ويعس الدار خير مني .	30	74	المفتاح.
105	لالا أم الريش ولعريش داير بها كون يعطوني مياة مليون ما نفرطش فيها.	14	79	العين.
106	لبيض يعفس ولحمر يدرس و الساقية تجري والبحر حابس	03	75	الأسنان، اللسان ، اللعاب و المعدة.
107	اللحاف ما يتغطى والسوارد ما يتحسبوا و البنانة ما تتكل.	15	83	الليل ، النجوم، الهلال.
108	لغراب طار و الرخمة حطّت، لحبال قصاروا و لصحاب تفرقوا.	04	76	التقدم في السن.

109	اللي راكب على فحول البل هو قاللها والله ما نهدأ وهي قالتلو والله ما نترل.	19	85	الجسر و الواد.
110	مات الميت ودفناه وحمدنا الله وشكرناه و في راس القصبة لاقيناه.	12	60	القمح.
111	ماشية وتزغرت.	10	68	البندقية.
112	ما عندها لا فم لا معدة لا ضلوع في المغرب تتعشى و في العشاء تجوع.	15	70	القصعة.
113	متردنا بشواكلوا واحد ما يقدر ياكلو.	10	89	شهر رمضان.
114	مدينة بلا كلاب ، مطر بلا سحاب وخط بلا تراب.	05	87	المقبرة، الدموع ، القلم (الكتابة).
115	مدينة حمراء سوارها خضراء وسكانها عبيد مفتاحها حديد.	03	57	ا لبطيخة (الدلاعة).
116	مزود بالصوف يبات يشوف.	03	53	الكلب.
117	مقفولة بالقدرة وتتحل بالحديد.	02	57	البطيخة(الدلاعة).
118	مكفن في كفان ، النار تاكل فيه ، زوج حاكمينو وثلاثة يعسو عليه.	29	95	السيجارة.

119	ملي كان يمشي على زوج عاد على ثلاثة.	06	76	العجوز بالعصا.
120	من تحت ثلوج و من فوق مروج .	07	58	اللفت.
121	من فوق صفرة ومن الداخل بيضة.	09	59	البطيخة.
122	من فوق لوح ومن تحت لوح وفي الوسط روح.	01	52	. السلحفاة.
123	نانا في لغار تمد فلفل حار لصغار.	05	53	العقرب.
124	نشوفو وما نلبسوش و نلبسو وما نشوفوش .	03	86	الكفن
125	هاهو هاهو ما كانش	01	80	البرق.
126	هو مليح و أصلو مليح ناكلوا الراشي ونطيشوا الصحيح.	10	63	التمر.
127	واش بين السماء والأرض.	20	93	حرف الواو.
128	واش اللي قتلو الماء و أحياه الكتان.	30	96	النبي يعقوب عليه السلام.
129	ولد جدّك وماشي عمك.	01	75	أبوك (الأب).
130	يالي يبدأ بالفاء ويسكن في لحروش سمات أولادها وهوما ما زالو ما خلقوش.	11	60	الفول.
131	يتذبح من زوج ريوس ويتسلخ كي لخروف.	05	58	الهندي.

132	يحفر بلا فاس ويقتل بلا مكحلة .	03	80	الواد.
133	يعبر الزجاج وما يكسرو.	17	84	الضوء.
134	يغلي يغلي وما يطيبش .	09	63	الماء.
135	يكبر ما يشيب ، يتكسر ما يعيب.	04	53	الغراب ، الثعبان.
136	يمسك لا تمسو و تسمع حسو و لا تراه.	09	82	الريح.
137	يمشي بلا راس ويحفر بلا فاس ويقتل بلا رصاص.	18	84	الواد.
138	يمشي لقدام واللورة و ما يخاف لو يقابل عشرة.	07	68	المنشار.

فهرس الآيات و الأحاديث

الآيات	رقمها	الصفحة التي وردت فيها
"الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون".	سورة البقرة الآية 156 - 157	142
"شهر رمضان الذي أنزال فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه، و من كارن مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر".	سورة البقرة الآية 185	135
"... فأقيموا الصلاة، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا".	سورة النساء الآية 103	120
" يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله و رسوله، و الكتاب الذي نزّل على رسوله، و الكتاب الذي أنزل من قبل، و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا".	سورة النساء الآية 136	137
"رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و كان الله عزيزا حكيما".	سورة النساء الآية 164	145
" إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون".	سورة يونس الآية 24	118

" الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شيء عليم".	سورة النور الآية 92	115
"و وصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن أشكر لي و لوالديك إليّ المصير"	سورة لقمان الآية 14	132
"كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام".	سورة الرحمان الآية 27	144
إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين".	سورة الواقعة الآية 83	146

الحديث	مصدره	الصفحة التي ورد فيها
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: "يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟" قال: "أمك"، قال: "ثم من؟": قال: "أمك"، قال "ثم من؟" قال: " أمك" قال :"ثم من؟" قال: "ثم أبوك".	صحيح البخاري من كتاب الآداب ص 69	133
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "الجنة تحت أقدام الأمهات "	السيوطي: الذرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، حديث رقم 177 ص 95.	133
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم".	صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح من كتاب الإيمان ص 46.	91

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1 _ القرآن الكريم رواية ورش عن نافع المدني

2_ أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد دار الكتاب العربي بيروت الجزء السادس.

3_ أحمدكمال زكي: الأساطير دراسة حضارية مقارنة الطبعة الثانية 1979م دار العودة بيروت.

4_ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع بيروت لبنان الطبعة الثانية.

5_ الإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري ، المجلد الثاني ، دار الشهاب الجزائر الجزء السابع .

6 _بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى 1971.

7-جمال الدين محمد عبد الله بن هشام بن يوسف الأنصاري : ألغازبن هشام في النحو ، تحقيق وترتيب أسعد خضير ، الطبعة الثالثة 1985م دار الحكمة للطباعة بيروت .

8_ الجوهري اسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار الطبعة الثانية 1399ه-1979م دار العلم للملايين بيروت الجزء الثالث.

9_ الجويني مصطفى الصاوي: البلاغة العربية تأصيل وتجديد منشأة دار المعارف بالإسكندرية 1985م .

10_ الشيخ ابن حجة الحموي تقي الدين أبي بكر علي: خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام شعيتو، الطبعةالأولى 1987م، دار ومكتبة الهلال بيروت، الجزء الثاني.

11_ العلامة ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2000م. 12

_رشيد بوريبة : قسنطينة سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر 1978م

13_الزمخشري الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر : أسرار البلاغة ، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1965م-1385ه.

14_ سليمان الصيد : نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار ، الطبعة الأولى ، المطبعة الوطنية للمجلات والجرائد بوزريعة.

15_السيوطي جلال الدين عبد الرحمن :

1_ الأشباه والنظائر في النحو ، دار الكتب العلمية بيروت 1984م الجزء الرابع.

2 _ الذرر المنثرة في الأحاديث المشتهرة ، تحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس ، دار العربية لتوزيع الكتب الإسلامية ، الطبعة الأولى 1404-1985.

16_عبد العزيز فيلالي ، محمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ، الطبعة الأولى 1404ه-1984 دار البعث للطباعة والنشر.

17_الدكتور عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1974م.

18_عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق الشيخ محمد رضا ، دار المعرفة بيروت 1981 .

19_ عبد المالك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982م.

20_ الدكتور عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، الطبعة الثانية 1979، دار العودة بيروت .

21_فردريش فون درلاين : الحكاية الخرافية (نشأهًا ، مناهج دراستها، فنيتها) ترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم و مراجعة الدكتور عز الدين إسماعيل، دار غريب للطباعة ، القاهرة.

22_فنرلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ترجمة وتقديم الدكتور أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مركب الطباعة بالرغاية.

23_الإمام القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتحقيق وتنقيح الدكتور محمد المنعم خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان 1989 الجزء الأول.

24_الإمام كمال الدين هيثم البحراني: أصول البلاغة، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين نشر وتوزيع دار الثقافة الدوحة قطر الطبعة الأولى .1986

25_ محمد الجوهري : علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافة ، دار المعرفة الجامعية ع ش الإسكندرية .1990

26_ محمد المرزوقي: الأدب الشعبي في تونس الدار التونسية للنشر 1967م.

27_محمد الهادي لعروق : مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

28_ الإمام مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : صحيح مسلم ، المسمى الجامع الصحيح ، اعتنى به و راجعه هيثم خليفة الطعيمي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت الطبعة الأولى 1422ه_ 2001م.

29_ ابن منظور :1_ لسان العرب بيروت طبعة 1414ه _ 1994م المجلد الخامس.

2_ لسان العرب المحيط دار الجيل بيروت 1408ه- 1988م الجزء الأول.

30_ الدكتورة نبيلة إبراهيم : أشكات التعبير قي الأدب الشعبي،الطبعة الثانية، دار النهضة المصرية مصر القاهرة 1974م

31_ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والصناعة، العدد الثالث.

الرسائل الجامعية :

محمد عيلان : الأمثال وا لأقوال الشعبية بالشرق الجزائري (دراسة أدبية وصفية) بحث مقدم للحصول على درجة دكتوراه الدولة في الأدب العربي الجزء الأول السنة الجامعية 1993_1994

المجلات و الدوريات:

1_ قسنطينة مرايا ونوافذ مديرية الثقافة لولاية قسنطينة الطبعة الثانية 2002م .

2_ المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر ، السنة السابعة عشر العدد 54_ 58 جويلية1920 تونس الجزء الأول والثاني.

3_ مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، رئيس التحرير حنفي بن عيسى السنة السابعة العدد 41 نوفمبر 1971.

الرواة :

1_إسماعيل حجاز، البالغ من العمر 95 سنة ، الساكن بحي بكيرة العليا قسنطينة.
2_ زبيدة محسن ، البالغة من العمر 75 سنة ، الساكنة ب 09 نهج بوجدير مسعودقسنطينة.

ملاحظة : واثنان من الروّاة قد اعتذرا من تثبيت اسميهما في المذكرة لأسباب أجهلها .

فهرس الموضوعات